عنوان البحث: تأثير السياحة على الحرف و الصناعات التقليدية. دراسة ميدانية لقرية تونس بالفيوم.

د. علياء الحسين محمد كامل
مدرس بقسم الانثروبولوجيا بمعهد البحوث و الدراسات الأفريقية..جامعة القاهرة.

2016

مقدمة:

الصناعات الحرفية مهمة لأنها جزء من هوية الوطن و عنصر من ثقافته و حضارته و تراثه, إضافة إلى أنها مورد اقتصادي, لذا تأتى إستراتيجية الهيئة للنهوض بالحرف اليدوية بخطة متكاملة لتنمية الموارد البشرية لتسد الفجوة بين أجيال الحرفيين التى حدثت نتيجة للتنمية المتسارعة بالدولة, كما أنها تأتي لتدعم البرامج و الدورات التدريبية إكمالاً لما تقدمه الهيئة العامة للسياحة و التراث الوطني و بعض الجهات الأخرى ضمن خطط و آليات عمل واضحة لتحقيق الهدف.

و من المعلوم تقليدياً أن الحرف فى المجتمعات تعد عنصراً مهماً فى الحراك الاقتصادي ويعمل بها قطاع كبير سواء بشكل مباشر من خلال الأسر لدعم اقتصاديتها "كأعمال النخيل" فى المجتمعات الريفية التى تشارك فيه كل أفراد الأسرة, و يلحظ أن كثيراً من الدول اهتمت بهذا الموضوع مما شكل رقماً فى الدخل القومي مع ملاحظة أن الحراك الاقتصادي يشمل استغلال الموارد المحلية من الخامات و الإنتاج و التسويق, بمعني أن تتشكل منظومة متكاملة من

الأعمال, و بالطبع سيكون له انعكاسه الواضح على الأفراد و على المجتمعات المنتجة, بل يساعد على دعم السياحة من خلال زيارة المواقع و اقتناء التذكارات.

يرتبط قطاع السياحة بعدد من القطاعات الاقتصادية مثل قطاع الحرف و الصناعات التقليدية التى تعمل على جذب السائحين, و تعتبر هذه الصناعات نتاجاً حضارياً لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى و قيم حضارية و البيئة الطبيعية و بينها و بين المجتمعات الأخرى, و هي مكون أصيل للذاكرة الحضارية, و تبدو أهمية الحرف التقليدية المرتبطة بالسياحة فى أنها تغطى مدى بالغ التنوع و الاتساع من المجالات الاقتصادية ابتداء من حرف الغزل و النسيج اليدوي و السجاد اليدوي و حتى أعمال الحفر على النحاس و الخشب, و التى تعبر عن الواقع المصري, و انطلاقاً من هذه الرؤية تمثل الصناعات التقليدية وسيلة لسد حاجات المجتمع المحلي المرتبط بها حيث تؤدى إلى زيادة دخل المجتمع المحلي و تسهم بشكل فى تنميته و تطويره.

و تتأثر السياحة إيجابياً و سلباً بالظروف الاجتماعية و السياسية السائدة فى المجتمع و ليس هذا فحسب بل أنها من أكثر القطاعات تأثراً بالأحداث العالمية, و من ثم يكون التأثير إيجابياً أو سلبياً على الصناعات التقليدية التى تخدم قطاع السياحة, ففي بعض المواسم السياحية الرائجة يكون هناك زيادة فى فرص العمل و الكسب و الذي ينعكس بصورة إيجابية على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للعامل فى هذا المجال و على الأسرة و المجتمع, و على العكس من ذلك ففي فترات الكساد السياحي ينعكس ذلك سلباً على فرص العمل و يكون لذلك تأثيره أيضاً على أعضاء المجتمع المحلي المرتبط بقطاع السياحة.

و تعد قرية تونس بالفيوم مثالاً فعالاً لأثر السياحة على المجتمع المحلي و على الحرفة التقليدية, حيث تحولت القرية إلى مزار سياحي فى التسعينات و انعكس ذلك على صناعة الفخار التى تتميز به القرية و كان لذلك أثره الفعال على الوضع الاقتصادي و الاجتماعي للمجتمع, فقد حدث تغيراً ملحوظاً فى هذه الفترة على البناء الاجتماعي للقرية بشكل إيجابي, و من ثم ما لبثت أن تعرضت هذه الصناعة التقليدية لفترات من الكساد مع الأحداث العالمية و بعض الأحداث المحلية.

أما عن أهداف الدراسة فأنها تتمثل في الآتي:

- يهدف البحث إلى معرفة تأثير السياحة على بعض الحرف و الصناعات التقليدية بالإيجاب أو السلب و أثر هذا من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية على الحرفيين.

- التعرف على الحرف التقليدية التى لها إقبال من السائحين حيث تعتبر هذه الحرف وسيلة لتعريف السائح بتراثنا الحضاري و الثقافي و عناصر الثقافة المادية السائدة فى المجتمع المحلي.

أولاً: تساؤلات الدراسة:

- هل هناك صناعات تقليدية ترتبط بقطاع السياحة و تعمل لخدمته؟
- هل تؤثر السياحة على الحرف التقليدية المرتبطة بالسياحة على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي للعمل الحرفي و التاجر و المجتمع ككل؟
- هل تؤثر السياحة على الحرف التقليدية المرتبطة بها سلبياً أو إيجابياً أو كليهما؟

ثانياً: مفاهيم الدراسة:

1- ***مفهوم السياحة***:

مفهوم السياحة عند بعض الباحثين , لقد تعددت التعاريف و اختلفت بين الباحثين منها..

- تعريف "Mclntosh ماكنتوش و زملائه" أنها مجموعة الظواهر و العلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح و منشات الأعمال و الدول و المجتمعات المضيفة و ذلك

بهدف استقطاب و استضافة هؤلاء السياح و الزائرين.[1], نلاحظ من هذا التعريف أنه يركز على أربعة عناصر للسياحة و هي: السائح, مؤسسات الضيافة, الحكومات التى تمارس نوعاً من الضيافة, الناس الذين يقطنون فى المناطق التى يزورها السائح.

- تعريف " Hunziker et Kraft" السياحة هي" مجموعة النشاطات الناتجة عن السفر أو انتقال الأفراد من مكان الإقامة الأصلي طالما أن هذا الانتقال لا يدخل فى إطار النشاط المريح.[2]

- تعريف" Micheal Hall" السياحة على أنها تشمل كل الأعمال التجارية التى تقدم فى شكل سلع و خدمات و تقدم مباشرة بغرض الاستمتاع و الراحة و السرور.[3]

- مفهوم السياحة بعض المنظمات و المؤتمرات الدولية العالمية للسياحة:

أ- تعريف مؤتمر الأمم المتحدة للسياحة و السفر الدولي أقر أن السياحة ظاهرة اجتماعية و إنسانية تقوم على انتقال الفرد من مكان إقامته الدائمة إلى مكان أخر لفترة مؤقتة لا تقل عن أربعة و عشرين ساعة, و لا تزيد عن أثنى عشر شهرا بهدف السياحة الترفيهية, العلاجية, أو التاريخية, و السياحة كالطائر لها جناحان هما السياحة الخارجية و السياحة الداخلية.[4]

ب- مؤتمر " أوتاوا" بكندا عرف السياحة بأنها الأنشطة التى يقوم بها الشخص المسافر إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة أقل من فترة معينة من الزمن, و أن لا يكون غرضه من السفر ممارسة نشاط يكتسب منه دخلاً فى المكان الذي يسافر إليه.

ت- السياحة هي عملية انتقال من مكان إلى أخر لفترة قصيرة و مؤقتة.

ث- الغرض من السياحة لا يكون الكسب المادي كما أنها قد تكون داخلية أو خارجية.

ج- السياحة هي ظاهرة من مظاهر النشاط الإنساني, عرفت منذ القدم على أنها عمليات الانتقال الوقتية التى يقوم بها بعض الأشخاص فيتركون مواطنهم أو محال أقامتهم إلى أماكن أو بلاد أخرى لأغراض غير الإقامة على سبيل الاعتياد, و من هنا فالسائحون هم الأشخاص الذين يسافرون من أجل المتعة أو لأسباب مختلفة علمية, إدارية دينية سياحية و كذلك الذين يسافرون بسبب العمل و التجارة, ثم من يسافرون فى رحلات بحرية, حتى و إن استغرقت وقت أقل من أربع و عشرين ساعة, و عموماً حددت مدة إقامة السائح بأكثر من أربع و عشرين ساعة و أقل من أثنى عشر شهراً.[5]

ح- السياحة هي مجموعة من العلاقات و الخدمات المرتبطة بعملية تغيير المكان تغييراً مؤقتاً و تلقائياً و ليس لأسباب تجارية أو حرفية.[6]

---

[1] - يسرى دعبس ،السلوكيّ الاستهلاكي للسائح في ضوء واقع الدول المتقدمة و النامية،ط1، البيطاش للنشر , والتوزيع،مصر،2002،ص14.

And see also: Philip Pearce.l, (1982), The Social Psychology of Tourist Behavior, Pergamon Press, New York,pp:10-12

[2] - Peter Burns.M., (1999), An Introduction to Tourism and Anthropology Rout Ledge, London, pp:21-22

و أنظر أيضاً : ماهر عبد الخالق السيسي, مبادىء السياحة, مجموعة النيل الدولية, القاهرة, 1995, ص ص: 35-99

[3] - ماهر عبد الخالق السيسي, مبادئ السياحة, مجموعة النيل الدولية, 1995, ص:31

[4] - ماهر عبد العزير توفيق, صناعة السياحة, دار زهران, 2008, ص: 27

[5] - سلوى يوسف درويش, تأثير السياحة على الحرف و الصناعة التقليدية- دراسة ميدانية لقرية كرداسة بالجيزة, ج. القاهرة, معهد البحوث و الدراسات الإفريقية, 2005, ص ص: 15-16

[6] - سهيل الحمدان, الادارة الحديثة للمؤسسات السياحية و الفندقية, دار الرضا للنشر, دمشق, سورية, 2001, ص ص: 56-57

أما التعريف الإجرائي لمفهوم السياحة بعد العرض السابق للعديد من التعريفات لمفهوم السياحة و هي" السياحة ظاهرة انتقال الأفراد بطريقة مشروعة إلى أماكن غير مواطن إقامتهم الدائمة لفترة لا تقل عن أربع و عشرين ساعة و لا تزيد عن سنة, و لأي قصد كان و ما يترتب عن ذلك من أثار اقتصادية و اجتماعية و ثقافية و حضارية ز إعلامية...الخ".

2- مفهوم الصناعة التقليدية:

لعل أول ما يستوقف أي باحث فى مجال الصناعات التقليدية هو قضية التسمية و التعريف , إذا كثير من الأحيان يمزج بين مفاهيم الصناعة اليدوية و الصناعة الحرفية فالاختلاف يمكن فى الأصناف المختلفة لهذه الصناعات و طبيعة المنطقة الممارسة عليها, و توضح الدراسات المعمقة التى قامت بها المدرسة الهلنسكية للاقتصاد فى برنامج للتطوير و التعاون أنه ليس هناك تعريفي عالمي موحد للصناعات التقليدية لاختلاف الاستعمالات التى توجد من أجلها التعاريف[7], و هذا غير مستغرب إذا أدركنا عدد المتغيرات المسببة لذلك و اختلاف الاستعمالات المرجوة من كل تعريف:

- ففى سنة 1969 Cnucced تعريفاً عن الصناعات اليدوية" يطبق تعبير المنتجات المنجزة باليد على كل الوحدات المنجزة باليد و كل الوحدات المنتجة بمساعدة الادوات, الوسائل البسيطة و كل المعدات المستعملة من طرف الحرفى و التى تحتوى فى جزئها الأكبر على عمل اليد أو مساعدة الرجل".[8]

و فى سنة 1968 قسمت المنظمة الدولية للعمل, الصناعات اليدوية الى ثلاث مجموعات:

- الصناعات التقليدية للقرى.
- الصناعات التقليدية الفنية.
- المؤسسات للصناعات اليدوية و الخدمات الموجودة فى المناطق الريفية.

و من بين التعريفات الاخري التى خصت بالصناعات التقليدية نذكر من بينها:[9]

- جميع الأنشطة المنفصلة عن قطاع الفلاحة و غير الصناعية.
- جميع الأنشطة التى ترتكز على تقنيات التقليدية و هذا بالنسبة للتقنيات الحديثة التى تخص قطاع الصناعة.
- أحد فروع الأنشطة الإنسانية التى ترتكز على المعدات كوسيلة أساسية للعمل و التى تستخدم دائماً الطاقة الإنسانية.

أما وزارة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة و الصناعات التقليدية عرفتها بأنها " كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل فني أو صيانة أو أداء خدمة يطغى عليه العمل اليدوى .

و من خلال هذا التعريف نلاحظ أن مجالات النشاط التالية:

أ- الصناعات التقليدية:

هي للصنع يغلب عليه العمل اليدوي و يستعين فيه الحرفي أحياناً بالات لصنع أشياء نفعية أو تزينيه ذات طابع تقليدي, و تكتسي طابعاً فنياً يسمح لها بنقل مهارة عريقة, و يتضح من هذا التعريف أن الصناعات التقليدية تتميز بثلاث خصائص:

- غالبية العمل اليدوي.
- إمكانية الاستعانة بالآلات.
- الطابع النفعي أو التزين للمنتج التقليدي[10]

---

[7] - PRODEC, Survery of The Germen and Britishmarkets For Selected Handicrafts,Helsink, 1994,pp:5-6

[8] - وهراني عبد الكريم, الصناعات التقليدية و الحرفية بين الاقتصاد الرسمى و الاقتصاد غير الرسمى" دراسة ميدانية تلمسان", رسالة ماجستير, ج.تلمسان, 2007, ص 83

[9] - مرجع سابق , ص ص: 85-88

[10] - شفيقة صديق, دفع صادرات الزرابي التقليدية الجزائرية بتطبيق مقاربة التسويق الدولي, رسالة ماجستير, ج. الجزائر, 2002, ص ص:50-51

ب- الصناعة التقليدية لإنتاج المواد:

" هي كل صنع لمواد استهلاكية عادية لا تكتسي طابعاً فنياً خاصاً و توجه للعائلات و للصناعة و الفلاحة, و تسمى أيضاً الصناعة التقليدية الحرفية و النفعية الحديثة.
و يختلف هذا النوع من الصناعة عن الصناعات التقليدية فى كونها تعتمد على درجة أكبر من تقسيم العمل و تعرف خاصة باسم" الصناعات الصغيرة" و قد يمثل صاحبها مقاولا من الباطن و تختلف هذه الصناعة أيضاً عن الصناعة التقليدية فى كونها لا ترتبط بتقاليد و تاريخ الشعوب و لا تعنى السائح مباشرة كونها منتشرة فى كل بلدان العالم[11].

ج- الصناعة التقليدية و الحرفية للخدمات:

هي مجمل النشاطات التى يمارسها الحرفي و التى تقدم خدمة خاصة بالصيانة أو التصليح و الترميم الفني باستثناء تلك التى تسرى عليها الأحكام تشريعية خاصة, و أهم ما يميز هذه الصناعات هي كونها ذات قيمة مضافة ضعيفة, لان نشاطاتها خدمية غير منتجة للسلع المادية.[12]

أما عن التعريف الإجرائي للصناعات التقليدية فى الدراسة الحالية هي" إنها نشاط تصنيعي أو تحويلي بسيط, تقليدي, موروث أو مبتدع فى القرية مثل حرفة الفخار و الخزف , و يدوي يستخدم أدوات و آلات بسيطة و غير معقدة, و تستخدم خامات بيئية تغير من صورتها ووظيفتها و قيمتها, و قد يستخدم فى ذلك القوى المحركة العضلية أو الميكانيكية البسيطة, و التى تدار بالقوى العضلية أو الكهربية, و يعمل بها عمالة عائلية أو مؤجرة فى كافة الفئات العمرية من الطفولة حتى الشيخوخة من الجنسين, و تتسم أو لا تتسم بالتوارث المهني, و تمارس داخل الوحدة المعيشية أو أمامها أو فوقها, أو بالقرب منها, أو في أماكن خاصة مملوكة لصاحب النشاط الحرفي أو مؤجرة له, و يكون هدفها توفير منتجات للاستهلاك العائلي أو محلي أو التصدير, و كل ذلك من أجل التكيف مع الفقر بالنسبة للفقراء, أو صناعة رأس المال بالنسبة للفئات الفلاحية الأيسر حالاً أو أصحاب النشاط و ذلك بالاعتماد على الخامات البيئية و الأرض و المياه و الحاصلات الزراعية التقليدية, غير التقليدية, و الأشجار, الثمار, و تعتمد على استثمار الطاقة البشرية الخاصة بالقرية و القرى المجاورة مع وجود تقسيم عمل أحياناً يرتبط بالعمر و النوع, و أحياناً لا يوجد تقسيم عمل واضح, حيث قد يجيد الجميع جميع مراحل الحرفة حسب نوع الحرفة و مراحلها.

و الجدير بالذكر أن هناك إحدى الدراسات المتميزة" محمد أبو العلا"[13] أن الحرف التقليدية تتميز بالتغلغل داخل النسيج العمراني, و تتناسب مع التركيب العمري للأفراد و الجنسين, و تختلف البيئة التى تعمل من خلالها منظومة الأداء الناجح لتلك الصناعات الحرفية, فى كل زمان و مكان عن الأخر, فهناك مجموعة من العناصر المركبة التى تختص بالمصدر البشرى أو الخامة المحلية, أو أي من المقومات التى تعتمد عليها تلك الحرف تختلف فى تكوينها من إقليم إلى أخر, كما يمكن أن تتغير فى ذات الإقليم مع تغيير الزمان و الأجيال, و بالانتقال إلى بيئتنا المحلية لا سيما فى القرية, نجد أن الصناعات الصغيرة بالفعل تحتل مكانة ذات أهمية قصوى فى اعتماد الكثير من الأفراد عليها لتوفير قوت يومه الضروري, ولابد من أن ترتكز على مجموعة من

And see also:Nader Fergany, (1996), Review of Labour Force Sample Survey &Basic Measures of Employment and Cairo.

[11] - محمد حامد علوب, الصناعات الصغيرة و الحرفية فى مصر المقومات و المعوقات, الجزء الأول, دار الحكيم للطباعة, القاهرة, 2003, ص ص: 29

[12] - Asaad. R., (19999), The Transformation of The Egyption Labour Market, 1988-1998, EPIC, Cairo, pp: 54-57

و أنظر أيضاً: مجموعة من الباحثين, موسوعة الحرف التقليدية فى مصر, الجزء الثاني, أصالة لرعاية الفنون التراثية و المعاصرة, ط1, القاهرة, 2005

[13] - محمد فريد أبو العلا, أسامة سعد خليل, تواصل الأجيال و تأثيره على الصناعات الصغيرة فى الريف المصري حالة دراسية صناعة الجلباب السياحي بقرية كرداسة, دراسة منشورة فى لجنة الجغرافيا بالمجلس الاعلي للثقافة, القاهرة ,2003, ص ص:209-210

المقومات الأساسية لكي تحقق الغرض منها و هو الارتقاء بالمستوى المعيشي للفرد بناءاً على نجاح الأداء الذي يثبت وجوده أمام تحديات المنافسة العالمية فى السوق, و بالتالي المساهمة فى رفع المستوى الاقتصادي ككل, و تميزت بعض الفري ببعض الحرف و الصناعات الصغيرة و أصبح لها شهرة محلية و ربما ذاع صيتها خارج البلاد كصناعة الجلباب السياحي و التطريز بقرية كرداسة بالجيزة , و صناعة السجاد الحرير بقرية أخميم بسوهاج, و من خلال تتبع تاريخ و نشأة تلك الصناعات الحرفية نجد أن لها جذوراً تاريخية ترتبط بالعنصر البشري, أي أن الأسرة الممتدة كان لها سبق فى عمل تنظيم منسق لزرع شجرة مثمرة تتمثل فى نشاط إنتاجي مطلوب حرفة معينة و يرتبط بالنواحي المكانية و استغلال البيئة, و بهذه البداية يتوطن العمل الحرفي الإنتاجي فى المكان, و يتشعب و يبدأ ظهور التكامل الإنتاجي فى صناعات أخرى مشابهة و التنافس بين الأفراد الذي يخلق التميز و الإبداع.[14]

ثالثاً: النظريات المستخدمة فى الدراسة الحالية:

اعتمدت هذه الدراسة على نظرية رأس المال البشري, و يعتبر مؤسس هذه النظرية " تيودور شولتز", حيث يتلخص رأس المال البشرى فى المهارات و المعارف المفيدة التى يكتسبها الأفراد, و التى لم يكن من المعروف قبل ذلك أنها شكل من أشكال رأس المال, و هذا الشكل من رأس المال هو فى جزء هام منه ناتج عن استثمار مخطط, و السمة المميزة لرأس المال البشري, هو أنه جزء من البشر, فهو بشرى لأنه جزء لا ينفصل من البشر و هو رأس مال لأنه مصدر لأنواع من الإشباع أو المكاسب فى كلاهما يتميز بأنه على قدر كبير من عدم التجانس, و يرى" شولتز" أن رأس المال البشري قد نما فى المجتمعات الغربية بمعدل أسرع بكثير من رأس المال التقليدي" غير البشري" و أن هذا النمو كان أحد أهم السمات التى ميزت النظام الاقتصادي فى تلك الدول[15].

**** أما عن فروض نظرية رأس المال البشري تتمثل فى الأتي:***

الفرض الأول: رشاده الأفراد, فالأفراد يعملون على تنمية قدراتهم كمنتجين و كمستهلكين عن طريق الاستثمار فى أنفسهم, و على ذلك فالتكوين الرأسمالي سوف يتم عن طريق الأفراد و لمصلحتهم الخاصة.

الفرض الثاني: أن مكاسب الأفراد, تعتمد على إنتاجيتهم التى تعتمد بدورها على مستواهم التعليمي و خبرتهم.

الفرض الثالث: أن الموارد البشرية لها أبعاد كمية و كيفية, و أن زيادة النفقات التى تنمي هذه القدرات الكيفية هي التى تؤدى إلى زيادة إنتاجية المجهود البشري, التى سوف يترتب عليها معدلاً موجباً للعائد.

الفرض الرابع: يمكن تقدير الاستثمار البشري بنفس طريقة تقدير الاستثمار المادي, أي بواسطة النفقات التى تؤدى إلى إنتاج مثل هذا الاستثمار.

---

[14] - حامد الهادي, الحرفيون بين التكيف مع الفقر و صناعة رأس المال, مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية, كلية الاداب, جامعة القاهرة, ط1, 2006, ص ص: 102-103

And see also: Dean Maccannel, (1999), The Tourist, A New Theory of Leisure Class University of California, Press London, pp: 178-179

[15] - منى مصطفى البرادعي,, منال محمد متولي, البعد البشرى و النمو الاقتصادي النظرية و التطبيق, سلسلة أوراق بحثية, العدد (17), قسم الاقتصاد, كلية الاقتصاد و العلوم السياسية, ج. القاهرة, 2001, ص ص: 9-11

الفرض الخامس: أهم الأنشطة التى تحسن القدرات البشرية هي الصحة, و التدريب أثناء العمل, التعليم, و الهجرة لتحسين فرص العمل, و يعتبر التعليم أهم و أكثر هذه الأنشطة صلة بتحسين القدرات البشرية.

و الواقع أن هذه النظرية قد أسهمت فى وضع أسس الاهتمام بالبشر أو البعد البشرى فى إحداث النمو الاقتصادي, و فى التنمية الاقتصادية, و كان" شولتز" بحق هو رائد هذا الاتجاه و كانت كتاباته أساس ثورة رأس المال البشري التى بدأت فى الستينات من القرن العشرين ثم استمرت بشكل أو بأخر حتى يومنا هذا إن تبلور المفهوم إلى مفهوم التنمية البشرية, و إذا كان مفهوم: رأس المال البشرى" قد تعرض للنقد الشديد, إلا أنه يرجع إليه الفضل فى التنبيه إلى دور البشر فى إحداث النمو الاقتصادي و التنمية, و يعود الفضل إلى " شولتز" كذلك فى التنبيه إلى فشل المساعدات المالية و الفنية الأجنبية فى مساعدة الدول المتخلفة على النمو بدون الاستثمار البشرى, و قد ساهم " شولتز" بكتاباته فى الاهتمام بالتعليم و ضرورته للدول النامية, و فى إرساء و تطور فرع من فروع علم الاقتصاد, و هو اقتصاديات التعليم, و بالذات على حساب الجدوى الاقتصادية للتعليم, و منذ تدشين مفهوم رأس المال البشري اعتبر الإنفاق على التغذية و الصحة و التعليم بوجه خاص, استثماراً فى رأس المال البشرى, و له مردوده على مستقبل التنمية و ليس إنفاقاً على سلع استهلاكية, و من ثم هذا الإنفاق الاجتماعي يحظي باهتمام حكومات الدول النامية[16].

رابعاً: المناهج المستخدمة فى الدراسة الحالية:

1- ***المنهج الأنثروبولوجى:***

إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث، واعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية فى الحصول على المعلومات وهى الملاحظة بالمشاركة، التى تقضى على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن فى مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجى.[(17)]

والجدير بالذكر أن البحث الأنثروبولوجى يتطلب من الباحث المرونة فى مجتمع الدراسة، وأن يكون مدرباً تدريباً على إجراء مثل هذه البحوث وحيث يجب على الباحث اختيار الوقت المناسب لإجراء عمليات المقابلة، وأيضا تقوية العلاقات مع مجتمع الدراسة لإتاحة الفرصة له بإجراء الملاحظات سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.[(18)]

وقد ساعد المنهج الأنثروبولوجى الباحث من خلال أدواته المختلفة فى جمع البيانات الميدانية ومن هذه الأدوات:

أ- ***المقابلة:***

تتميز طرق المقابلة بأشكالها المختلفة بتطبيق مجمل عمليات الاتصال والتفاعل الإنساني ما بين الباحث والحقل الاجتماعي الذي يبحث فيه، فهي تسمح عن طريق الاتصال بالحصول على معلومات وعناصر تفكير غنية ومتنوعة.[(19)]

حيث تم إجراء مجموعة من المقابلات فى الورش لجمع المعلومات التى تساعد على تحقيق الهدف التى قامت من أجله الدراسة .

ب- ***التصوير الفوتوغرافى:***

---

[16] - حامد الهادي, الحرفيون بين التكيف مع الفقر و صناعة رأ المال, مرجع سابق, ص ص: 158-159

[17]) محمد على محمد، علياء شكري, قراءات معصرة فى علم الاجتماع" النظرية والمنهج "، دار المتحدة : سلسلة علم الاجتماع، الكتاب السادس،1992, ص226

[18])Russel Bernard (2006), Research methods in Anthropology ,New York,p16

[19]) صابر بوضرغم , خطوات البحث الإجتماعى، دار الأفاق الجديد : بيروت، , 2000, ص72

يعتبر التصوير الفوتوغرافي هو العامل الأساسي فى هذه الدراسة حيث استخدمته الباحثة فى شرح المراحل التى تمر بها صناعة الفخار من خلال الصور.

2- ***مدخل الإيكولوجيا الثقافية*** :

بداية تعرف الإيكولوجية الثقافية بأنها " منهج الجغرافيا والأنثروبولوجيا لدراسة الناس، وفهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة بما تمثله البيئة من موارد وما يصدر عن الإنسان من تصرفات وسلوكيات تجاه هذه البيئة ".[20]

ومن المؤكد أن هناك علاقة بين الإنسان والبيئة بل أنه إذا كان الإنسان يؤثر فى البيئة المحيطة، فأنها تؤثر فيه وتضفى علية طابعاً مميزاً، وتحدث البيئة أثراً كبيراً على تطور الحياة الاجتماعية والثقافية، فالناس فى كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقاً لظروف الطقس وتقلباته، كما أن البيئة الفيزيقية هي التى تحدد أشكال النشاط الاقتصادي الذي يمارسه الإنسان فى حياتة اليومية من خلال ما تتيحه له من موارد ومصادر طبيعية، ولقد أتضح ذلك بوضوح فى الحضارات القديمة فقد ظهرت ثقافات الجمع والالتقاط فى المناطق الخصبة.[21]

خامساً: السياحة و الانثروبولوجيا:

أصبحت ظاهرة السياحة فى العقدين الماضيين تشكل مجالاً واسعاً للعديد من العلوم الإنسانية المختلفة و التى تشكل كل منها وجهة نظر ذات منهجية علمية مختلفة يظهر الجانب الاقتصادي فى السياحة ذات أهمية كبيرة إلا أن يصعب تجريد دراسة السياحة و إخضاعها للمقاييس الاقتصادية ومؤشراتها الرقمية دون إدخال الأبعاد السيكولوجية و الاجتماعية و الثقافية, و ذلك لكون السياحة نشاطاً بشرياً محوره الظواهر الإنسانية و انعكاساتها اجتماعية ثقافية و نفسية, فالسياحة أصبحت تشكل مطلباً اجتماعياً كما هي مطلب اقتصادي حيث أن الإنسان أصبح فى حاجة ماسة إلى السفر و التنقل و الترحال خصوصاً بعد زيادة الأعباء الاجتماعية و ضغوط الحياة و كذلك عدم وجود تحديد فاصل بين وقت الفراغ لشرائح كثيرة فى المجتمع و تتصل السياحة كنشاط إنساني اجتماعي بعلم الاجتماع, حيث أن علم الاجتماع يختص بكل ما يتعلق بالإنسانية كما يعالج الخصائص المشتركة و التأثيرات و العلاقات المتبادلة بين المجتمعات المتباينة كما يتناول علاقة الإنسان بالبيئة المحيطة به بقصد الوصول إلى القواعد و القوانين التى يعتمد عليها فى تحليل الظواهر الاجتماعية و تفسيرها و التنبؤ بالمستقبل[22].

و يري"Mec-Canell" أن كثيراً من السائحين فى الوقت الحاضر يبحثون عن الأصالة و المعاني, تلك الأسفار التى تمثل رحلة للأماكن المقدسة فى ثقافتنا و أشهر المباني و البيئات المفضلة, بينما هذا ما يزال تحليلاً شاملاً لنشاط السائح لأنه يشبه تحليل كوهن و تايلور و هو الاتجاه يقترح أن السائح ليس مضطراً إلى أن يوافق على العرض غير الحقيقي و تظهر علاقة بين السياحة و علم الاجتماع فى أن المدخل الاجتماعي هو أحد المداخل الأساسية لدراسة السياحة, حيث أن السياحة نشاط اجتماعي أو هي سلوك إنساني ينبثق من حاجات تحركها دوافع إنسانية, كما يمكن النظر إلى السياحة و صورتها المجردة كظاهرة اجتماعية تتعلق بالتأثيرات و العلاقات المتبادلة بين المجتمعات المتباينة و علاقة الإنسان بالبيئة و المكان و التفاعلات بين الأشخاص فرادى و مجموعات, و مما لاشك فيه أن تنشيط السياحة

---

[20])- Warf. B (2006), Encyclopedia of Human Geography: London, sage publications,p70

[21])- Via di san (2009), Traditional conservation practices in Africa, Roma ,Italy ,p17

[22] - فريد محمد مجاهد, علم السياحة, دار الهدى للمطبوعات, الإسكندرية, 2007, ص ص: 32-33

و تسويقها يتطلب التعرف على النظم الاجتماعية و العادات و التقاليد السائدة فى المجتمعات و تحديد المشكلات الاجتماعية و الأسباب التى ساعدت على تكوينها[23].

إن دراسة السياحة فى مجال الانثروبولوجيا لم تعد مجرد فكرة بل إنها حقيقة, و تقدم العلم الاجتماعي للسياحة فى الفترة من 1970-1978 أنتج عدد كبير من الدراسات عن السياحة كما أشار إليها عالم السياحة " جوفر 1979" و يشير أيضاً إلى أن هناك عدة مقالات كتبها الانثروبولوجيين, و يرى " ناشNash" أن السياحة ظاهرة بنائية فوقية لها أشكال متعددة و تختلف من ثقافة لأخرى, و يجب دراستها كنظام مثل النظم البنائية الفوقية لأخرى كالفن و الدين, و أن السياحة كنظام لها تأثير قوى على الثقافة كما أن تأثيرها يتعارض مع تأثير التغيرات الأخرى فى المجتمعات النامية[24].

لذلك يجب على الأنثروبولوجى دراسة كافة الثقافات و أسلوب الحياة فيها, و من هنا فان دراسة السياحة يجب أن تدرس على أنها أسلوب فى الحياة, و ذلك لأن تطلعات الأفراد للتعرف على المزيد من أساليب و طرق معيشة المجتمعات الأخرى أصبح وسيلة حديثة من وسائل تنمية الذات و الترفيه عن النفس و التقليل من التوتر الذي أصبح من سمات العصر الحديث, كما يؤكد ناش بأن الانثروبولوجيين لديهم الآن فرصة لرسم صورة ووجهة نظر شفافة تضم كل الشعوب من خلال دراساتهم للسياحة و الظواهر الثقافية الأخرى, فالسياحة موجودة قبل الحضارة الغربية و كان الصيد هو أحد النماذج المنتشرة لدى الأوائل فالسياحة و السائح الثقافي موجودين فى أجزاء عديدة من العالم منذ القدم و ليست الانثروبولوجيا حالياً مجرد دراسة للماضي أو المجتمعات البدائية خارج نطاق المدينة و إنما تقوم بدراسة المدينة المتقدمة و أيضاً النظم المتقدمة, و هذا قد يمكنها من مساعدة الدول أو المجتمعات فى عمليات التطور و التنمية.

و لقد ظهرت فى السنوات الأخيرة عدد كبير من الدراسات و التى تناولت بعض المجتمعات المحلية فى بعض الدول ذات الحضارات القديمة مثل مصر و الهند و الصين و اليابان, كما ظهرت بعض الاهتمامات بتطبيق المنهج الانثروبولوجي فى دراسة الجماعات المحلية فى المجتمعات الاوروبية و أمريكا, و دراسة الانثروبولوجيا للسياحة فى أن السياحة فى مجملها هي علاقات اجتماعية و خدمات متشابكة و مدينة كل منها على الأخر, لذا نجد أن علم الانثروبولوجيا بما لديه من منهج أن يقدم هذا العلم بتحليل لتلك العلاقات الاجتماعية التى دفعت إلى قيام ذلك النشاط و العلاقات الاجتماعية التى تقوم بين الأفراد الداخلين فى ذلك النظام و كيفية تطوير أو تحسين تلك الخدمات بما يعود بالنفع على المجتمع, كما نجد أهمية كبيرة لدراسة التغيير الاجتماعي و الثقافي بالنسبة للأنثروبولوجيا, حيث أن قوة الدفع فى تغير المجتمع تأتي من مصدرين هما مصدر داخلي و خارجي فبنسبة للمصدر الداخلي نجد أن التكنولوجيا و صراع الافراد على الأرض و القوة و تغير الأفكار و الضغط السكاني علي سبيل المعيشة و ربما فانع يعتمد على قوة امتداد المدينة[25].و علم الانثروبولوجيا علم حديث كان الدارسون يدرسون التقاليد مع إهمال أسباب التغيرات التى طرأت عن الشعوب البدائية نتيجة اتصالهم بالمدينة الحديثة و لم يأخذوا بهذه الأسباب و أهميتها إلا حديثاً و ذلك فى الربع الأخير من هذا القرن, و قد بدءوا بدراسة تأثير الثقافة المدينة على هذه الشعوب بالإضافة إلى وضع نظريات و قوانين تفيد هذه المجتمعات بما يؤدى إلى تنميتها و بهذا فإن مشكلات

---

[23] - يسري دعبس, صناعة السياحة بين النظرية و التطبيق, الملتقى المصري للإبداع و التنمية, الإسكندرية, 2001, ص ص: 395-397

[24] - Dsanuel Mandy, (1999), Anthropology Studies, N:y, Pryentice- Hallinc, pp:154-155

[25] - Bastide Reapplied Anthropology, (1973), Trashed From French Alice, Morton Publication, Harper &Row, London, pp:20-21

التغيرات الثقافية يمكن دراستها من الجانب النظري و التطبيقي الانثروبولوجى و هذا يمكن تطبيقه عن دراسة السياحة من الناحية الانثروبولوجية.

و لا ينحصر اهتمام الانثروبولوجى فى تسجيل ملاحظاته عن العادات القديمة للشعوب البدائية و تطور هذه الشعوب, لأن معظم الشعوب فى العالم اليوم يوجد لها صلة بالمدينة الحديثة و بخاصة فى شكلها الغربي فمعظم هذه الشعوب تحاكي الغرب من الناحية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية[26], و هذه العوامل لها الأثر الكبير على الثقافة المحلية, و نجد أيضاً أن هناك بعض المزج بين الحضارة الغربية و الثقافة المحلية بالإضافة إلى الرفض فى عملية التمثيل الثقافي, و للأهمية بالنسبة لعلم الانثروبولوجيا فى دراسة التغير الثقافي و الاجتماعي بشكل عام لهذه المجتمعات, هو معرفة مدى قابلية المجتمعات هو معرفة مدى قابلية المجتمعات للمؤثرات الخارجية ومدى احتفاظها بتقاليدهم بالإضافة إلى مدى استعدادهم لتقبل ما هو جديد لتكوين مجتمع جديد لهم, فالانثروبولوجيون يستهدفون تسجيل الأشكال و الأنماط السلوكية فى أي مكان سواء كان المجتمع بدائياً أم متحضر بغية الوصول إلى الخصائص الثقافية للجماعات البشرية المختلفة.

و لقد أوضح " S.F.Nadel" أن الاهتمامات العملية فى مجال الانثروبولوجيا هو دراسة المجتمع ككل و أن على الانثروبولوجى أن يعطى أولوية أكثر من المتخصصين التكنولوجيين فى الميادين الأخرى.[27]كما يرى أن السياحة ذات علاقة وثيقة بالعديد من الإصدارات النظرية و العملية فى علم الانثروبولوجيا على مستوى العالم, حيث عكف علماء الانثروبولوجيا على دراسة السياحة و ذلك عن طريق تقسيم تلك الدراسة إلى شقين أساسين و هما: الشق الأول: فريق من العلماء يعمل على الوصول إلى أصول السياحة و نشأتها و العمل على فهمها, بينما يعمل الفريق الأخر على كشف التأثيرات الناتجة عن تلك السياحة, و بالرغم من ذلك فإنه عندما يتم دمج تلك الاتجاهين معاً فى الدراسة فإنه يتم النظر إليهم على أنهم أيضاً تحليلاً جزئياً لدراسة السياحة و أن المشكلة الحقيقة تتضح فى أن تلك الدراسات التى تهتم بدراسة أصول السياحة تميل بشكل كبير إلى دراسة السياح, و لكن ذلك الجانب الأخر بالدراسات التى تهتم بدراسة تأثيرات السياحة فإنها تميل بشكل كبير الى دراسة الناس المحليين[28].

إذن.... فان الهدف المستقبلي الذي يجب الوصول إليه هو أن يركز البحث على كل من التأثيرات و الحوافز فى دراسة السياحة على كل المستويين على مستوي السائحين و على مستوى الناس المحليين لأن ذلك سوف يحقق بالغ الأثر فى تلك الدراسات و هي كيفية الاستفادة من تلك السياحة و دراساتها بشكل فعال فى النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الحصول على المنافع البيئية الحقيقية التى سوف تتحقق عن طريق تلك الدراسة الشمولية و أيضاً تفيد السياح فى كيفية الحصول على التجارب النافعة و المتعة لهم وفق الثقافة المادية و المعنوية التى تعتمد على الأصالة فى المجتمعات المحلية.[29] و لقد أصبحت السياحة و ما يتعلق بها من عمليات مختلفة محل اهتمام العديد من العلماء المختصين فى هذا المجال فى الوقت الحديث بعد ما ظهرت أهمية تلك السياحة و ارتباطها ارتباطاً وثيقاً بالثقافة المادية و المعنوية الخاصة بالمجتمع المضيف.

---

[26] - عبد الوهاب جودة عبد الوهاب, الآثار الاجتماعية و الاقتصادية للاستثمار السياحي, رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب , ج. القاهرة, 2000, ص ص: 39-40

[27] - فاروق مصطفى إسماعيل, الانثروبولوجيا, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الإسكندرية, 1980, ص ص:24-25

[28] - يسري دعبس, متاحف التراث الشعبي و الجذب السياحي, الملتقي المصري للإبداع و التنمية, الإسكندرية, 2004, ص:15

[29] - Amanda.Stronza, (2001), Anthropology of Tourism: Forging New Ground For Ecotourism and Other Alternative, In Annual Review of Anthropology, Vol 30,pp:261-283

أصبح السائح هو مركز الاهتمام لأن هذا السائح قد أصبح بمثابة نقطة الاتصال التى تربط بين ثقافتين مختلفتين و أصبح هو الأداة التى تقوم بنقل الخبرات و الثقافات من جماعة لأخرى سواء على الجانب المعنوي أو الجانب المادي من الثقافة[30], و الثقافات الشعبية حتى وقت قريب كانت لا تمثل محل اهتمام و لم تأخذ نصيبها من الدراسة على ايدى العلماء, و لكن مع تطور علوم الإنسانيات و الانثروبولوجيا و غيرها من الدراسات التى أظهرت أنه من الضروري الاهتمام بتلك الثقافات و أيضاً دراستها لأنها تعطى و تمثل طاقة كبيرة من الناحية الاجتماعية و لأن تلك الثقافة الشعبية قد تكون هي أحد أسباب الدفع و التقدم فى الثقافات المادية بأشكالها المتنوعة و من ثم فقد أصبحت تلك الدراسات تحظى باهتمام كبير لدى العلماء و العمل على إظهار تلك الأهمية الكامنة بها.[31]

إذن.... يتضح مدى أهمية الانثروبولوجيا التطبيقية فى دراسة المجتمع ككل, و من خلال النظريات الانثروبولوجيا يمكننا فهم كثير من الظواهر التى قد تكون غير واضحة أو مفهومة بالإضافة إلى أنه عن طريق تلك الدراسات الانثروبولوجية يمكننا الوصول إلى أفضل الوسائل و الطرق التى تؤدى إلى إنماء تلك المجتمعات دون حدوث أي فجوات بين الماضي و الحاضر, و يرى علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية أن هدف الانثروبولوجيا هو ضبط التغير الاجتماعي و توجيه عن طريق التخطيط و هذا يعنى أنه يمكن استخدام الانثروبولوجيا فى معرفة الحقائق و الفهم الأفضل لكل ما يتعلق بالإنسان فى مجتمعه سواء فى الحاضر أو فى الماضي , و ذلك لأنها نوع من المعرفة المنهجية المنظمة , و تقوم الانثروبولوجيا بوصف الاختلافات بين الجنس البشرى و توزيعها الجغرافي و دراسة الثقافات المغايرة للشعوب الأخرى, و ذلك يعد من أهم دوافع السفر حيث تشكل تلك الثقافات المحلية جاذبية كبيرة بخصوصيتها و بذلك تشجع على السفر و السياحة.

و هنا يبرز دور الانثروبولوجيا التطبيقية فى دراسة السياحة و دورها فى التخطيط للأفضل لتلك الظواهر الاجتماعية المتعلقة أساساً بالإنسان, فالسياحة لا يمكن أن تقوم إلا بوجود الإنسان و من خلال المجتمع و بذلك يشكل الاستطلاع عن عالمنا و شعوبه المختلفة أحد أهم الدوافع المؤثرة للسياحة و مقوماتها و لذلك يمكننا الربط بين دافع السفر و السياحة و بين الاختلافات الأساسية فى الثقافة بين شعوب العالم و تلك الثقافات المحلية أو الجماعات الثقافية التى سوف تكون أكثر جاذبية لخصوصيتها التى تشجع على السفر[32].

يتضح من خلال ما سبق أن الانثروبولوجيا تهتم بدراسة العنصر البشرى فى مجال السياحة و ذلك باعتبار أن السلوك الإنساني له دور فعال فى نجاح العملية السياحية و أيضاً فى التخطيط السياحي, و من هذا الصدد نجد أن الأنثروبولوجى قادر على وضع الخطط السياحية فى مختلف المجتمعات, حيث يكون الاحتياج لهذه الخطة و تنفيذ هذه الخطط من خلال رؤيته التى تكون أكثر شمولية و متكاملة للتنمية السياحية و الأخذ فى الاعتبار كافة الظروف الاجتماعية و الثقافية و البيئية للمكان السياحي الذي يجب وضع الخطة من أجله.

و أهم مجالات البحث فى أنثروبولوجيا السياحة تركز فى أن يعد الإنسان و علاقته بالإنسان فى بعد الزمان و المكان, سواء كان سائحاً أو مضيفاً من خلال التعرف على طبيعة العلاقات التى يمكن أن تقوم بين السائح و المضيف, و أيضاً دراسة السلوك الاستهلاكي للسائح يعد

---

30 - Dennision Nash,(1981), Dymphna Hermans, Jafar Jafari, Et of Tourism as An Anthropological Subject and Comments and Reply): Current Anthropology , Vol22,pp:455-479
و أنظر أيضاً: غادة على حمود, نظرية السياحة, ج. حلوان, بدون تاريخ.

31 - Chandra Mukerji and Micheal Schudson, (1986), Popular Culture in Annual Review of Socialogy, Vol 12, pp:46-66

32 - Pearce.D, (1989), Tourist Development, Jon Welly, New York, pp:5-6

مجالاً متميزاً من مجالات الانثروبولوجيا السياحة و خصائص هذا السلوك و طبيعته و دوافعه و أنماط الاستهلاك و طبيعة الأطعمة التى يقبل عليها السائح سواء كانت من نفس مستوى ثقافته أو مأكولات شعبية و تقليدية, و كذلك إقبال السائح أو عدم إقباله على الأزياء الشعبية و تفضيله لارتدائها من الجنسين و نظرة السائح للصناعات التقليدية تذكارية و يحملها عند رحلة العودة و يعد مجال الصناعات التقليدية و علاقتها بالجذب السياحي من المجالات الحديثة فى انثروبولوجيا السياحة[33], حيث أن هذه الصناعات تعبر عن عنصر هام من عناصر الثقافة المادية و التراث الشعبي, و التى تجسد قيم الإبداع الشعبي و تفاعله مع البيئة المحيطة به و كيفية اكتساب الخبرة و كيفية تسويقها, و أثرها على دخل أسر القائمين عليها و مدى مساهمة هذه الصناعات فى الجذب السياحي, و إقبال السائحين عليها, و تدرس الانثروبولوجيا الاهتمام الرسمي و الشعبي بهذه الصناعات و رعاية القائمين عليها و كيفية إقامة المهرجانات السنوية التى تأخذ الطابع المحلي و الدولي و تساعد فى إبراز الخصوصيات الثقافية بمضامينها الذاتية فى مواجهة تحديات العصر و العولمة الثقافية, فالسائح يعد إنساناً مستهلكاً و ليس منتجاً حتى و لو كان الغرض من الرحلة حضور مؤتمر أو جلسات عمل أو معرض لأنه يحتاج إلى الخدمات المتنوعة و كذلك مشترياته من الصناعات التقليدية لغرض الهدية إلى الأهل و الأقارب, و هذا يحدث عملية انتعاش للصناعات التقليدية و زيادة الدخل للقائمين عليها كذلك عمليات الاتصال الثقافي التى تحدث فى العملية السياحية تعتبر مجالاً كبيراً للدراسات الانثروبولوجيا و ذلك من خلال عمليات النقل و الاستعارة و الانتقاء لسمات ثقافية مادية و غير مادية بين السائح و أهالي المجتمع المضيف, و ذلك من خلال عمليات التأثر و التأثير و هذا ما نجده فى محاولة البعض فهم بعض الكلمات لضرورة التعامل مع السائح أو تقليد السائح فى بعض أنواع الملبس و كذلك محاكاة السائح للثقافة الوطنية من ارتداء الملابس التقليدية و محاولة تعلم بعض الكلمات باللغة الخاصة بالبلد المضيف فعمليات الاتصال الثقافي تتم فى بيئة اجتماعية ثقافية متباينة و كذلك الرؤية المتبادلة بين السائح و الأهالي و هذا يتوقف على معارف و معلومات السائح عن أهالي البلد المضيف كما يتوقف على رؤية الأهالي لمقومات السياحة في بلدهم و مدى اعتزازهم بها و اعتمادهم عليها كمصدر للرزق[34].

تهتم الانثروبولوجيا بما تحدثه السياحة من عمليات تطوير للخدمات و القرى السياحية و أثر ذلك على طبيعة البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي و ثقافته, و مدى تأثر سكان المجتمع المحلي بهذا التطور العمراني و ما ينتج عنه من أنشطة إنتاجية و خدمية و تأثير ذلك على علاقات السكان بعضهم ببعض, سواء كان ذلك داخل الأسرة و خارجها و المجتمع ككل و أثر ذلك أيضاً على تنمية المجتمع و تهتم الانثروبولوجيا بدراسة التأثيرات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و الايجابية و السلبية التى تحدثها السياحة, فى المجتمع المحلي و علم الانثروبولوجيا لع علاقة كبيرة بالسياحة حيث يمكن الاستعانة به عمليات التخطيط لبرامج السياحة و ذلك من خلال تزويد الكوادر الإدارية و الفتية بمعرفة انثوبولوجية تمكنهم من فهم الأنماط الثقافية السائدة فى البناءات الاجتماعية التى يباشرون فيها عملهم[35].

كذلك المقومات الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و الأمنية فى التخطيط العمراني للمنشات السياحية مجال هام و حديث للانثروبولوجيا السياحة, فالانثروبولوجيا تستطيع أن تبحث في خصائص الحياة الطبيعية و خصائص البيئة بشقيها الطبيعي و الاجتماعي , و أيضاً فى المقومات الاقتصادية و عوامل الإنتاج بجميع أنواعها صناعي و

---

[33] - يسرى دعبس , متاحف التراث الشعبي و الجذب السياحي, الملتقى المصري للإبداع و التنمية, الإسكندرية , 2004, ص ص: 4-5

[34] - يسرى دعبس, متاحف التراث و الجذب السياحي, مرجع سابق, ص: 18

[35] - أحمد أديب احمد, تحليل الانشطة السياحية فى سورية باستخدام النماذج القياسية- دراسة ميدانية, رسالة ماجستير, جامعة تشريت, كلية الاقتصاد, 2006, ص ص: 61-63

حيواني و نباتي و حرفي و مدى تدعيمه لاحتياجات المنشات السياحية, و كذلك استغلال الصناعات الحرفية فى توفير ما تحتاجه المنشآت السياحية و خصوصاً أن المنشآت السياحية تختلف عن منشآت ساحلية عنها صحراوية, و هنا ما يهم الانثروبولوجيا هو أن يكون التخطيط العمراني متوافقاً مع النظام الاجتماعي و الثقافي فى المجتمعات المضيفة و كيفية أن تكون ثقافة هذه المجتمعات تحقق مزيداً من التدفق السياحي على أن تضم هذه المناطق جميع أنواع السياحة و بأقل أثار بيئية و اجتماعية و اقتصادية و ثقافية.[36]

سادساً: أهمية و أثر السياحة على الجانب الاقتصادي:

أصبحت السياحة إحدى أهم صناعات العالم الرئيسية فى الوقت الحاضر إذ فاقت فى معدلات نموها معدلات نمو الزراعة و الصناعة كما تجاوزت أهميتها جميع الصناعات التحويلية التقليدية و الخدمات من حيث المبيعات و العمالة و جلب العملات الصعبة, و فاقت إيراداتها العالمية الناتج المحلي الإجمالي لأي من دول العالم عدا الولايات المتحدة و اليابان.
و قد دفع تراجع التصنيع و تزايد نفقاته فى معظم الدول الصناعية المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا تلك الدول إلى الاهتمام الكبير بالتنمية السياحية باعتبارها مجالاً حيوياً لتوليد فرص العمل, فضلاً عن جلب النقد الأجنبي, فصارت لها اليد الطولي فى السياحة الدولية, و نافست الدول الساعية للتقدم, و التى تحاول جاهدة البحث عن قاطرة مناسبة تجر التنمية الاقتصادية فوجدت ضالتها فى التنمية السياحية, فصناعة السياحة تمتاز بقدرتها الفائقة و الخاصة على بعث سلسلة من العمليات و النشاطات الإنتاجية و الاستثمارية فى الاقتصاد القومي بسبب امتدادات أثار الطلب السياحي المعقد, و المركبة من العديد من السلع و الخدمات إلى كافة القطاعات الاقتصادية الرئيسية منها و الفرعية و التى تسهم فى تصنيع المنتج السياحي,[37] و هذا ما يؤكد الفعالية الاقتصادية التى يمتاز بها النشاط السياحي إذ يعد المحرك الديناميكي للاقتصاد القومي و يبعث النشاط فيه و يعمل على تحقيق التنمية.[38]

و هكذا أصبحت السياحة تمثل فى العديد من بلدان العالم حلقة أساسية من حلقات الاقتصاد الوطني و عاملاً فاعلاً فى حركة التغيير الاجتماعي, و تنبع أهمية السياحة فى كونها تحقق منافع جمة للبلد يمكن طرحها كما يلي:
- إن السياحة قطاع اقتصادي, يشكل نسبة مهمة فى تكوين الاقتصاد القومي.

- تُعد السياحة وسيلة من وسائل التوجيه الفكري , و تبادل الثقافات بين الشعوب.
- تُعد من الناحية الاجتماعية وسيلة للحصول على الراحة الجسمية و المتعة النفسية.

- تسهم السياحة فى تحسين البيئة و توفير الراحة للمواطنين إلى جانب إسهامها فى تعزيز و إبراز الأوجه الحضارية للشعوب.

- إن السياحة ممثلة فى زيادة الإيرادات السياحية تمثل مصدراً حيوياً من مصادر الدخل القومي من العملات الصعبة, فتسهم بذلك فى دعم ميزان المدفوعات و سد العجز في, فهى تؤمن أيجاد بدائل للدخل و تسهم فى تحقيق سياسات تنويع الدخل, و كذلك تسهم فى إيجاد عوائد إضافية.

- إن السياحة دوراً مهماً فى تنمية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة كما أنها تُعد من القطاعات المهمة و التى توفر عائدات سريعة للاستثمار مع تكلفة أقل.

---

[36] - المرجع السابق, ص ص: 20-21
[37] - ابراهيم على غانم, التنمية السياحية فى مصر(المقومات و المعوقات), صحيفة ملفات الاهرام, العدد 2002/2/25.42084, مصر.
[38] - مثنى طه الحورى, اسماعيل محمد على, اقتصاديات السفر و السياحة, مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع, ط1, الاردن, 2000, ص:15

- يمكن اعتبار السياحة متى توافرت مقوماتها بتروٍلاً لمن لا بترول له, و عماد اقتصاد من لا زراعة و لا تعدين و لا صناعة كافية عنده.

- إن السياحة تصحح الخلل فى هيكل الصادرات فى البلدان الساعية للتقدم بتنويع الصادرات من خلال تقديمها منتجاً سياحياً تصديرياً جديداً تهيمن بمفردها على أسعاره داخلها.

- إن السياحة تمثل تنمية عدد ضخم من الخدمات المتكاملة و المركبة كثيفة العمالة بمختلف مستوياتها, فهي تعمل على توليد ثلاثة أنواع من العمالة و هي:
أ- ***العمالة المباشرة:*** فى الفنادق و المطاعم السياحية ووكالات السفر و غيرها, كما أن العمالة المتولدة عن وحدة واحدة من الإنفاق فى القطاع السياحي تمثل ضعف العمالة المتولدة عن وحدة واحدة من الإنفاق فى أي قطاع أخر.

ب- ***العمالة غير المباشرة:*** و تشمل فرص العمل التى تتولد فى القطاعات التى يعتمد عليها القطاع السياحي كالزراعة و الصناعة فى توريد الطعام و الأثاث و الملابس و المباني....الخ , كما تبين أن كل تسع فرص عمل فى قطاع السياحة و الفنادق تقابلها فرصة عمل واحدة غير مباشرة فى القطاعات الأخرى, و بالتالي فهي تسهم بالتخفيف من أزمة البطالة الحالية.

ج- ***العمالة المحفزة***: و هي العمالة التى تتولد نتيجة للإنفاق السياحي.[39]

- إن السياحة تؤدى من خلال تنمية المناطق السياحية إلى تطور و تنمية المناطق العمرانية الجديدة الأقل حظاً فى التنمية, مما يحقق قدراً من التوازن الاقليمى فى التنمية, و بالتالي يترتب عليه إعادة توزيع الدخول بين المدن السياحية الجديدة و المدن السياحية التقليدية.
- تعمل السياحة على دفع عجلة التنمية الاجتماعية و تساعد على تطوير الأماكن الريفية و الصحراوية و بالتالي تُعد أداة مناسبة لتحويل المجتمعات النامية من مجتمعات زراعية تقليدية إلى مجتمعات متحضرة راقية.

- تساعد السياحة على إعادة توزيع السكان داخل الدولة عن طريق تنمية مناطق و مدن سياحية جديدة.

- تدعم السياحة البنية التحتية و تحسن مستواها و لا سيما فى مجالات النقل و الإيواء و شبكات المياه و الصرف و الكهرباء و إنشاء مطارات دولية جديدة.

- تشجع السياحة الدولة على تنمية الزراعة و الصناعة لحاجتها الملحة إليها, و لذا يتحتم تذليل كافة العقبات و تسخير كل الطاقات و توظيف كافة المواهب لاستثمار جميع الموارد السياحية و استخراج كافة الكنوز السياحية الدفينة, و تسويقها داخلياً و خارجياً لمضاعفة الجذب السياحي لتكون عوائده بمنزلة الأساس القاعدي للتنمية الشاملة.

سابعاً: أهمية تنمية الحرف التقليدية:

تتمثل الأهمية الاجتماعية للحرف فيما يلي:

1- ***إعداد الحرفيين الوطنيين:*** تعد الحرف فى الدول النامية عموماً من إحدى الوسائل الفعالة التى تعمل على تدعيم دور المشاركة الوطنية فى تنمية الاقتصاد القومي, لان هذه الحرف يمكن أن تنمو بالاعتماد على رأس المال الوطني و المدخرات الوطنية, و هذا يعني من ناحية أخرى البعد عن اجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية, و من ثم أن تكون أساساً لتكوين الوطنيين سواء حرفيين أو

[39] - جيم فلانيرى, جون داوسون, ندوة حول قطاع السياحة فى سلطنة عمان, 2003, مقال منشور فى : www,.alwatan.com?graphies 2003.

متعلمين قادرين على بناء مجتمعات صناعية جديدة بالاعتماد على التنمية الذاتية, بالإضافة إلى ذلك إقامة صناعات كبيرة مستقبلاً تحقق السيطرة الوطنية الكاملة من أبناء الوطن على مقدرات بلادهم.

2- ***تكوين نسق متكامل من أداء الأعمال:*** تعمل الحرف على خلق قيم اجتماعية لدى الأفراد و أهمها الانتماء فى أداء العمل الحرفي إلى نسق أسري متكامل, و ذلك فى الحرف التى تتوارثها الأجيال, حيث يبدأ الفرد فى اكتساب القيم التى تلقي إليه منذ مراحل الطفولة و حتى ممارسته للحرف التى تمارس فى داخل إطار الأسرة الواحدة, الأمر الذي يترتب عليه تكوين فئة من العمالة المنتجة و التى تعمل فى النسق الواحد خاصة الحرفية منها أو التقليدية أو البيئية يمكن أن تدعم هذا النسق الأسري المتكامل, و يمكن أن يحقق ذلك على مستوي الأقاليم المختلفة حيث تنتشر الحرف فيتكون بذلك النسق الاجتماعي المتكامل فى أداء الحرف على مستوي المجتمع كله.

3- ***تطوير الحرف و تفعيل الظواهر الاجتماعية***: يترتب على تطوير الحرف التقليدية ظهور بعض الظواهر الاجتماعية التالية:

- تنمية القدرات الذاتية للأفراد من حرفيين تقليديين و صناع, خاصة فيما يتعلق بالقدرة على تسويق المنتجات داخلياً و خارجياً, و التعامل مع البنوك و الجهات الإدارية المختصة بالحرف, بالإضافة إلى التشجيع على القيام بخدمات و أنشطة صناعية جديدة تتمشي مع احتياجات الاقتصاد الحديث.

- معظم المنشات الحرفية فى مصر حالياً من النوع الحرفي التقليدي ممثلة فى الصناعات المنزلية, و اسر منتجة, و حرف ريفية يدوية, و حرف بيئية, و معنى التحول إلى استخدام أساليب التكنولوجيا الحديثة سرعة انقراض هذه الحرف التقليدية بمرور الزمن, الأمر الذي يؤدى إلى تحقيق مجتمعات متطورة بسبب تفضيلهم للعمل فى صناعات حديثة متطورة عن ممارستهم لأنشطة أصبحت من وجهة نظرهم ذات إنتاجية منخفضة و قطاع غير اقتصادي.

- محاربة أنماط السلوك الاجتماعي غير السوية: أن معظم الحرف تستخدم طرق إنتاج مكثفة للعمل و تعتمد على استخدام وسائل و أساليب الإنتاج اليدوية البسيطة, و هي تتيح بذلك توفير فرص عمل سريعة دون تكلفة عالية, و بالتالي فهي من أهم الوسائل التى يمكن أن تتصدى لمشكلة البطالة و القضاء على فرص تكوين فئات من قوة العمل تعاني من عدم توافر فرص عمل, مما يجذبهم إلى ممارسة أنماط سلوكية غير سوية ينتج عنها تفشي ظواهر الانحراف و الفساد الاجتماعي و الذي يمكن أن يضر بمقدرات البلاد الاقتصادية و الاجتماعية.

- رفع نسبة مشاركة الإناث فى النشاط الاقتصادي: و تم ذلك من خلال تدعيم دور الحرف الريفية أو البيئية, و التى تمارس فى الفري أو المناطق النائية, حيث تستوعب عمالة نسائية فيها كصناعة الملابس الجاهزة و المشغولة و المطرزة, و صناعة التريكو, و التى تمارس من خلال مشروعات الأسر المنتجة, الأمر الذي يحقق الاستثمار الأمثل للقوى العاملة من النساء و يدعم مشاركتهم فى النشاط الاقتصادي و بالتالي يحد من البطالة بين النساء.

- أشارت بعض المؤشرات القومية منذ عشرة سنوات إلى أن نسبة السكان فى مصر في سن العمل قد وصلت إلى 56% من إجمالي السكان, فى حين أن القوة العاملة الحقيقية لا تزيد عن 25% من جملة السكان, بما أدى إلى زيادة بعض المشكلات الاجتماعية و منها

نقص الدعم المادي و العيني المتاح لبعض فئات المجتمع, كما أدى إلى زيادة البطالة المقنعة و الفاقد بالإضافة إلى هجرة الكوادر.

و على الرغم من سيطرة الصناعات الكبيرة فى بلدان العالم المتقدم و العالم النامي إلا أن المشروعات الحرفية لازالت تمثل أهمية كبيرة على مستوى اقتصاديات معظم هذه الدول منذ سيطرت الحرف التقليدية على النشاط الاقتصادي فى مصر و جميع بلدان العالم لأزمنة طويلة و خاصة حتى الفترة التى سبقت بزوغ الثورة الصناعية فى أوروبا, و مازالت تمثل مكانة كبيرة فى معظم الدول المتقدمة كاليابان , الولايات المتحدة الأمريكية, انجلترا , سويسرا و ألمانيا , كما أنها أصبحت تمثل مكانة كبيرة فى معظم دول العالم النامي[40].

تلعب الصناعات الحرفية دوراً هاماً فى الاقتصاد القومي لكثير من الدول المتقدمة و النامية, و تشير التحليلات الاقتصادية و الاجتماعية للتجارب العالمية إلى أن معظم الاقتصاديات التى اتخذت من الصناعات الحرفية ركيزة لها, قد حققت إنجازات هائلة خلال العقدين الأخيرين, و تحولت من قوى استهلاكية كبيرة إلى قوة إنتاجية خلافة باللجؤ إلى الحرف التقليدية التى تتلاءم مع الزيادة السكانية و قلة الاستثمارات اللازمة لها, و ذلك من خلال استغلال الخامات المتاحة و ابتكار أساليب تكنولوجية جديدة تتلاءم مع وفرة الأيدي العاملة لإنتاج سلع و منتجات ترتبط بالحياة اليومية للمواطنين كالحرف المعدنية, الخشبية, و الجلدية, و النسجية, الهندسية, الكيميائية, و غيرها مما تلبي متطلبات الأسواق المحلية و التصدير, و رغم الجهد العلمي الكبير و الاهتمام المتزايد بالقضايا الاجتماعية و الاقتصادية المرتبطة بالتصنيع و مشكلاته و ثقافته, فان دراسة الحرف لم تحظ بهذا القدر الكبير من الاهتمام إلا فى الستينات حينما بدأ الاهتمام العالمي بقضايا التنمية خاصة فى دول العالم الثالث, و فى الوقت الراهن أخذ هذا الاهتمام بالحرف يتزايد عالمياً و بشكل ملحوظ[41], و لقد أقامت الهيئات الدولية تنظيمات عالمية تعني بتنمية الحرف التقليدية, و من ثم لم يعد الاهتمام بتلك الحرف مقتصراً على دول العالم النامي فقط, بل يتسع نطاقه أيضاً ليشمل دول العالم المتقدم صناعياً.

ثامناً: ملامح البنية الحرفية فى قرية تونس بالفيوم :

أ – **من المنظور التنظيمي:** تأسيس الحرف و الصناعات التقليدية على جهود فردية غير منظمة, كما تضم سوقاً داخلياً للعمالة الحرفية غير المؤهلة تأهيلاً علمياً.

ب- ***من المنظور الاجتماعي***: غالباً ما يسود نمط العلاقات الأولية البنية الاجتماعية و مجال أداء العمل الحرفي و خاصة فى صناعة الفخار و الخزف التى تشتهر بها قرية تونس.

ث- من المنظور التقني: نلاحظ فى القرية إن العملية الإنتاجية و علاقات العمل و الإدارة فى الحرف التقليدية لا تنهض على أسس من الإدارة العلمية, كما يكون الفرد الحرفي هو الوحدة المهنية الأساسية للبنية الحرفية, و من ثم يكون للمهارة اليدوية المهيمنة شبه الكاملة فى أداء العمل الحرفي, بينما تمثل الأدوات ذات المستوى التقني البسيط عاملاً ثانوياً إلى جانب تلك

---

[40] - محمد فهيم خان, تطور الحرف اليدوية اقتصادياً و مالياً, أعمال الندوة الدولية حول أفاق تنمية الصناعات التقليدية فى الدول الإسلامية , الرباط, المغرب, 1991, ص ص: 53-54

[41] - احمد بن عبد الهادي, الصناعات التقليدية فى الجزائر, ورشة عمل حول الصناعات التقليدية فى الوطن العربي, دمشق, 2005, ص ص:2-3

المهارة, و مجمل القول أن المستوى التقني البسيط الذي تتصف به الحرف التقليدية يستمد استمراريته و قوته من نبع الثقافة المتوارثة و التى تعبر عن الواقع الاجتماعي المتمثل فى حاجة المجتمع لممارسات تلك الحرف من خلال مراحل تاريخية متعاقبة.

ج- أثناء الزيارة فى القرية تونس داخل الورش نلاحظ أن عملية تقسيم العمل داخل النظام الحرفي يتصف بالطابع الشمولي الوظيفي و الدينامي.

ح- تنخفض درجة التمييز الشكلي داخل أعضاء الجماعة الحرفية و ذلك من حيث الملبس و المظهر العام, و لكن يبقى التمييز بين الحرفي و مساعديه " الصبي أو العامل الأجير" على أساس تباين الوضع المهني المستمد أساساً من الممارسة الطويلة للعمل الحرفي.

خ- تتسيد المهارة اليدوية الحرفية مجال الإنتاج الحرفي مع انحسار دور الأدوات الحرفية كعامل ثانوي مساعد لتلك المهارة.

د- الانتمائية العالية و الارتباط القوى من جانب أعضاء النظام الحرفي و اعتبار هذا النظام جزءاً أساسياً من البيئة المحلية التى يتعايش معها, كما يتصف تنظيم العمل الحرفي بالعلاقات الشخصية المرنة التى تحقق تغلب إحساس العامل بالمحلية على إحساسه بالعالمية على حد تعبير " روبرت ميرتون"[42].

ر- الملاحظ داخل الورش اليدوية فى قرية تونس أنها تعتمد على " الهيراركية" داخل البنية الحرفية على فترة التدريب و على مستوى المهارة اليدوية المكتسبة خلال ممارسة العمل الحرفي, و لا تعتبر إحداها بديلة للأخر, بل أن الأولوية تعطى للمهارة اليدوية فى الأهمية داخل البنية الحرفية و لا تكون فترة التدريب محددة المدة أو تخضع للوائح مكتوبة أو قوانين, و قد تزيد أو تنقص وفقاً لقدرات الصبي و استعداده لتعلم فنون الحرفة.

ز- نلاحظ الاستقلالية الكاملة للحرفي فى تنظيم عمله بنفسه و تحمله للمسؤولية الفنية و الأخلاقية للسلعة الحرفية.

ه- اتصاف النظام الحرفي بنمط تقليدي من المهارة الحرفية ذات أصول راسخة فى تعاملها المباشر مع البيئة الاجتماعية بمواردها المختلفة دون حاجة إلى وسيط بينها, فالمادة الخام يتلقاها الحرفي مباشرة من البيئة على هيئتها الطبيعية مشوهة و غير منتظمة.

و- ندرة حدوث دوران العمل حيث أن تغير الحرفة لم يكن شيئاً شائعاً أو معتاداً فى النظام الحرفي, و من ثم كانت الحرفة مؤشراً قوياً لثبات الوضع الاجتماعي للحرفيين.

تاسعاً: الحرف التقليدية وهوية الأمم:

الهوية هي ملامح الشيء التى تبنى عليها خصوصيته وتميزه و تفرده ، و هي مجموع العلاقات المتبادلة بين شيء ما و الأشياء الأُخرى المتفاعلة معه ، ومدى علاقتها ببعضها البعض . وترى الباحثة أن الهوية تعكس الانتماءات فهناك:

[42] - اعتماد علام, الحرف و الصناعات التقليدية بين الثبات و التغير, مكتبة الانجلو المصرية, القاهرة, 1991, ص ص: 30-32

الهوية الدينية: وهو الانتماء لدين أو لمذهب أو لطائفة أو لمعتقد بعينه.

الهوية الاجتماعية: وهو الانتماء لمجتمع أو لعشيرة ما، بما تحمله من عادات ومفاهيم وما هو مسموح ومرفوض بها، وهنا يخضع الفرد للجماعة.

الهوية القومية: وهو انتماء الفرد لثقافة أرض ما، أو منطقة بعينها أو وطن بتوجهاته المختلفة وخصوصيته التى فرضها عليه تاريخه فأعطت له ملامح تمس قوميته .

الهوية الاقتصادية: وهو الانتماء الاقتصادي سواء على مستوي الفرد أو المجتمع.

الهوية المكانية : وهي الانتماء الموجود بسبب وحدة المكان بمجموع العوامل الجغرافية والسكانية المميزة له ، وهنا ترتبط الهوية بالعوامل المكانية .

وتقديم هوية على أخرى هو الذي يحدد ملامح انتماءات المجتمعات..

وتسعى الأمم جاهدة لتحافظ على هويتها ، وهو ما يستدعى رعاية كل ما يميز ثقافتها وشكل حياتها المميز ، كما تسعى لدعم أشكال الإبداع المختلفة لتلك الثقافة ، سواء لفظي من خلال الحفاظ على اللغة التى تحمل الموروث الشفاهي لتلك الأمة ، أو مادي وهو الجزء الملموس الذي تدركه العين وتنتجه اليد المبدعة فى تلك الأمة. ولأن الحياة وطريقة التعامل مع معطياتها تعتمد على كم تراكم الخبرات الإنسانية واستيعاب ابن هذه الثقافة لها ، فهي تؤثر بشكل مباشر على الإبداع الفني .

إن الهوية تحمل ملامح الأرض والناس والاختلاف والاتفاق على عديد من النقاط وبالتالي فإن قراءة الهوية في المنتج الثقافي من خلال الشكل والرمز الذي يحمله تجعلك تقرأ التاريخ الموروث الماضي والآتي معا. فهو يعد قراءة صادقة لما أتفق عليه الناس وما وجدوا فيه هوي لديهم واحتضنوه ولم يتخلوا عنه ليصبح علامة لهم.

إن الألفة مع العلامات والرموز وحجم الانتماء بين الناس ومنتجاتهم هو قراءة لحجم الانتماء عامة والالتفاف حول ثقافة تلك الأمة.

وطمس الهوية مرتبط بإخفاء معالم الثقافة التي تمس التميز الذي يحيط بثقافة عن أخرى، فالهوية هي التي تمد بالمفاهيم التي تعطي لكل ثقافة القيم الخاصة بها، وهي الشخصية القومية التي بدونها تذوب خصوصيات الأمم..

عاشراً: الدور التى تلعبه الحرف فى الحفاظ على هوية الأمم:

تمثل الحرف الصناعات المرتبطة بحياة الإنسان وإبداعاته وشكل تفاعله مع البيئة ، وهى مجموع الإنتاج المادي للثقافة التى ينتجها هذا التفاعل ، وهى تنتج بهدف النفع وإشباع الوجدان والطواف حول المفاهيم العقائدية والنفسية ، كما ترتبط بالخامات التى توفرها تلك البيئة ، و بتقنيات موروثة وكم من المهارات المكتسبة والتي تنمى تبعاً لتطور المنتج والفروق الفردية بين المجتمعات بعضها ببعض ، كما تؤثر الفروق بين الحرفيين وقدراتهم الإبداعية.

إن الإنسان حامل الثقافة و يحمل موروثة تقليدي ويكتسب عاداته وتقاليده من مجتمعه ، لذا ظل المجتمع هو المشكل الأساسي لأي فنون حسب حاجاته وحسب ما تؤديه له من وظيفة وما تقضيه له من حاجة .

يؤكد سعد الخادم على أن قوى الاستعمار قد تآزرت على تجريد هذا الوطن من إحدى ثرواته التى لا تعوض وذلك بقصد الإفادة منها فى صناعاتها وحرفها الناهضة، وفي الوقت نفسه

تحرم البلاد المسلوبة قيام نهضة صناعية أو فنية معتمدة على مقومات تراثها القديم ولا سيما تراثها العربي[43].

و تعتمد الفنون التقليدية اعتمادا أساسياً على التقنيات اليدوية وهى فى ذلك تركن على مهارة الحرفي وخياله وملكاته الخاصة ، و هذه المهارة تنعكس فى قدرته على تنمية أشكاله وتنويعها لزيادة ترويج منتجه ، ولشد نظر المقتنى لأعماله، كما تعتمد على الأدوات المناسبة في أداء عمله .

كما تعتمد الفنون التقليدية على رموز بهيئة نقوش وزخارف وهى مفردات مجردة من رواسب الحضارات المختلفة التى مرت بها الثقافة الإنسانية ، وهى بذلك تعد مرآة لإرث الحضارة الإنساني ، وهى جزء من الفنون البصرية المرتبطة بتفاعل الإنسان بيئته ، وتجريده لعناصرها المحيطة به.

لقد حمل الفنان الشعبي في نفسه القدرة على الحذف والإضافة ليخرج لنا شكل فني متوازن ومختلف يخدم المرحلة التي يعيشها، وهو يحمل في كل جزء من أجزاءه وفي كل شكل من أشكاله له دلالات تمس مفهوماً لدى مجتمعه ، لتعني كل قطعة فنية ينتجها فنان الشعب حكاية حافظت عليها تلك القطعة.

وهو يمثل الهوية التى يجب أن نقدم لها التوثيق والتنمية كي تبقى حاملة ملامح الخصوصية.

إن فنون الشعب التشكيلية هي التاريخ الحي للشعوب فهي تحتفظ بكثير مما أفرزته معارف كل شعب ، وهى جزء حي من بهجة البسطاء الذين يألفون التعامل مع التشكيلات التقليدية كجزء من الأمان الاجتماعي ، وهى تمثل عند كافة الشعوب ألواناً من الإبداع الإنساني المبهج المرتبط بالحياة البسيطة والاحتفالات والطقوس المحلية لثقافة كل شعب..

ولقد أرتبط المنتج اليدوي التقليدي بالحالة الاقتصادية والسياسية للشعوب ، وذلك لأن قوة الدولة السياسية هي التى تؤسس للحضارة الرسمية التى تطبع تلك الدولة لتكون مبنية على تأريخ لفكرها ورؤيتها ،حيث تبدأ فى رعاية مبدعيها ومنتجي كافة أشكال الحياة خاصة الموجهة للعامة ، وهو ما يعطى الطرز التى تمثل كل عصر.

حيث تركز التنوع فى:الخامة ومستوى معالجتها، والأدوات ومدى تناسبها مع العمل الذي تؤديه ، شكل المنتج ، النقوش والزخارف التى يحملها الشكل

<u>وتنعكس على الفنون اليدوية الظروف التالية:</u>

- وضع الفنان اليدوي وسط جماعته، مدى احتياج المجتمع للمنتج اليدوي.
- توفر الخامة والحرفيين منتجي الفنون اليدوية ، والحرفي هنا هو الذي يعبر عن مستوى المنتج فهو الذي يضيف جزء أصيل فى عمله متفرد، وبالتالي قد يقدم الحرفي منتج غير متميز معتمداً على الموروث .

إن الحرف التقليدية عامة تعتمد على الموروث من التقنيات وخبايا (الصنعة) ، وعلى المحفوظ من رموز وعلامات تزين المنتج ، وهذه العلامات قد لا يكون لها تفسير آني ، ولكنها حين وجدت كانت تحمل دلالة رمزيه ، وهي بذلك تخرج من عباءة الذاكرة الجمعية للمجتمعات لتصبح المرآة العاكسة والموروث الذهني لعواطف الأمم ، وكانت الحاجة الملحة لتلك المنتجات

[43] - سعد الخادم، المؤامرات الاستعمارية على تراثنا الفني، الدار القومية للطباعة والنشر،، بدون تاريخ،11 ، 12 .

اليدوية سبباً في بقاء أي منتج واستمراره, فطالما المنتج له مهمة يؤديها، يصبح لزاماً تعايش المنتج مع الذين أوجدوه ، وهو ما يؤدى لتطوره وسط منظومته المجتمعية[44].

إحدى عشرة: الخصائص الاقتصادية للصناعات التقليدية:

للصناعات التقليدية مميزات اقتصادية تميزها عن باقي القطاعات الأخرى, و نوجز أهم هذه المميزات الخاصة بالصناعات التقليدية فى الصفات الأربعة التالية:

- **كثافة العمالة و ضعف الرأسمال.**

إن من مميزات هذا القطاع أنه يوفر فرص عمل لنسبة كبيرة من الأيدي العاملة دون اللجوء لتعبئة رأسمال كبير, و مهما اختلفت نشاطات الصناعة التقليدية فهي تعتمد على عمالة مكثفة, و النسبة بين الرأسمال و العمالة متدنية جداً, فقطاع الصناعات التقليدية يستهلك أقل رأسمال مقارنة بقطاعات الإنتاج الأخرى و هذه ميزة ذات أهمية خاصة عند البلدان ضعيفة الرأسمال, إذا يعتبر هذا القطاع مصدراً قوياً لتوفير فرص العمل خاصة فى البلدان التى ينتشر فيها البطالة.

- **تكلفة الدخل المحقق من العملة الأجنبية للصناعات التقليدية أقل مقارنة بالقطاعات الأخرى.**

يساهم هذا القطاع بشكل هام فى تحقيق الدخل من العملة الأجنبية فهو مزود للعملة الصعبة, و يرجع هذا لكونه قطاعاً يحقق قيمة مضافة عالية مقارنة بالقطاعات الصناعية الأخرى, إلى جانب أن الموارد المستخدمة فى إنتاج الحرف أرخص من تلك التى تستخدم فى إنتاج السلع الأخرى الموجه للتصدير.[45]

- **صعوبة تنميط منتجات الحرف التقليدية.**

إن هدف تنميط المنتجات يتمثل فى تحديد المعايير و المقاييس التى تجعل المنتجات متجانسة من مختلف الأبعاد:الاستعمال, الشكل, الأسلوب الفني, السعر, و فى حالة الصناعات التقليدية نجد أن هناك ارتباط ايجابي بين التنميط و المنتجات ذات القيمة الاستعمالية, على عكس من ذلك نجد علاقة ارتباط سلبية بين التنميط و المنتج التقليدي حيث كلما كان ذا قيمة استعماليه كلما كان قابلا للتنميط و كلما زادت قيمته الفنية كلما صعب تنميطه, و كلما كان المنتج التقليدي ذا شكل معقد و أسلوب دقيق كلما كانت كلفته كبيرة و كان سعره أقل قابلية للتنميط.

- **إمكانية تشخيص المنتجات التقليدية:**

إن من مميزات منتجات الصناعة التقليدية هى أنها تستطيع أن تكون مشخصة لأن العمل الحرفي هو يدوى و يكفى الطلب منه المواصفات الموجودة فى منتج معين.و الأمثلة كثيرة التى ليس لها حدود مما يمكن القول أن إمكانية تشخيص المنتجات التقليدية تعطى لنا فكرة عن إمكانية الاستجابة للطلب الأجنبي المتصف بالتغير السريع.[46]

اثنى عشرة: الإنفاق السياحي على الصناعة التقليدية:

فى إطار العمل على دفع عجلة التنمية الاقتصادية تسعى الدول التى لها عناصر جذب سياحي مميز إلى تعظيم ايرادتها من هذا النشاط, و الذي أصبحت أهمية الأنشطة الاقتصادية الأولية التقليدية, و يمثل إنفاق السائحين الأجانب على الخدمات الترفيهية و المشتريات السلعية جزء له أهميته من الإنفاق الكلى لهؤلاء فى البلد المضيف, و هناك اهتمام فى عديد من الدراسات

---

[44] - نجوى عبد الحميد سعد الله, الصناعات البيئية كمدخل للاستقرار الاقتصادي و الاجتماعي, دراسة لقرية مصرية, مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية, كلية الآداب, ج. القاهرة, ط1, 2002, ص ص: 173-174

[45] - محمد فهيم خان, تطور الحرف اليدوية اقتصادياً و مالياً , أعمال الندوة الدولية حول أفاق تنمية الصناعات التقليدية فى الدول الإسلامية, المغرب, 1991, ص:54-55

[46] - جليلة حسن حسنين, دراسات فى التنمية الاقتصادية,الدار الجامعية, الإسكندرية, 2006, ص ص: 25-26

السياحية الحديثة بالمشتريات من المنتجات التقليدية و على وجه الخصوص التى يقبل عليها السائح الأجنبي لأسباب عديدة تتعلق بطبيعة أو هدف الرحلة السياحية, و من جهة أخرى فان الاتفاق السياحي الأجنبي على منتجات الصناعة التقليدية فى الدول المضيفة له أهميته فى تنمية هذه الصناعات, الأمر الذي يعكس على التنمية الاقتصادية, و من هنا تأتى أهمية البحث فى العوامل التى تحدد إنفاق السائحين على الصناعات التقليدية, فالتعرف على هذه العوامل المحددة يعتبر مدخلاً لتنمية أحد عناصر الإيرادات السياحية لهذه البلدان[47].

فهناك عدة عوامل تعمل معاً فى تحديد إنفاق السائحين الأجانب على الصناعات التقليدية و بالرغم من تعقد هذه العوامل و تشابكها إلا انه يمكن تصنيفها فى عاملين و هما:

أولاً: عوامل من جهة الصناعة التقليدية:

أ- الانفرادية:

يتضمن الأصالة و العراقة, و يعنى أن يكون لهذه المنتجات طابعها الانفرادي الذي يعبر عن موضوعها و بأصالة عن ثقافة و حضارة الصانع و المكان و البلد الذي يعيش فيه.

و من هنا فإن التفرد يحمى الصناعة التقليدية من التقليد أو بعبارة أخرى التقليد قد يضيع هذه الخاصية لذلك فان التفرد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأصالة و العراقة لذلك لا يمكن للسائح أن يجد المنتجات التقليدية المميزة بالانفرادية و بأصالتها فى أي بلد أخر غير بلدها.

ب- الإتقان اليدوي و الجمال:

إن المنتج يدوياً يختلف تماماً عن المنتجات النمطية المقننة أليا, فالإتقان اليدوي يحافظ على التراث الثقافي و منه تصبح السلعة جميلة و جذابة فى تعبيرها عن التراث و يظهر الإتقان فى تشكيل السلعة بيد صانعها بدقة تعبيرها عن موضوعها بالألوان الطبيعية المشتقة من الخامات المحلية بما يظهر جمال أصالتها, و مثال ذلك الألوان المميزة التى يستخدمونها أهل النوبة فى السلع الحرفية المعبرة عن ثقافتهم و التماثيل الصغيرة التى يصنعها الصينيون بألوان جميلة و أشكال متقنة , والإتقان اليدوي و جمال الصنعة يستلزم أيضاً التقيد الدقيق بالتصميمات و السمات الثقافية و الجمالية لكل عصر من العصور التى تعبر عنها الصناعات التقليدية فى أي بلد له تراثه الحضاري.

ج- سهولة الحمل و التعبئة:

إن المنتجات خفيفة الوزن و التى يمكن تغليفها ووضعها فى عبوات صغيرة ينقلها معه السائح بكل سهولة أفضل من تلك الثقيلة, فنجد أن الحرفيون انتبهوا إلى هذه الخاصية, ففي باكستان اشتهروا بالمنتجات التقليدية الخشبية التى يصنعوها بإتقان و يزخرفونها بالنحاس و العاج, و عدلوا عليها فأصبحت قابلة للتفكيك إلى قطع يمكن تغليفها فى صناديق أصغر حجماً من حجمها الطبيعي.

ثانياً: عوامل من جهة السياح:

يستدعى الأمر تحليل الدوافع النفسية للسائحين فى الاهتمام بالصناعة التقليدية, و هذه الدوافع تتسم أنها مركبة و متشابكة فهي تعتمد على عدة عناصر نفسية ترتبط بهدف أهداف الرحلة السياحية كما ترتبط أيضاً بجنسيات السائحين و مستوى المعرفة لديهم و مدى رغبتهم فى التعرف على ثقافات أخرى, و اقتناء الأشياء المعبرة عنها من جهة أخرى, و يمكن توضيح عدة دوافع للسياح فى الاهتمام بالصناعات التقليدية و هي:

- ***دافع الاقتناء للذكرى***: و هو اقتناء بعض الأشياء التى ترتبط بالرحلة السياحية و ذلك من لأجل تذكرها فيما بعد, و هذا الدافع موجود لدى الغالبية العظمى من السائحين الدوليين, فالسائح الأجنبي يبحث عن تذكار من البلد المضيف فى شكل سلعة تمثل تراثاً حضارياً لها, و هذا دافع نفسي لدى كل إنسان فى تفكر تجربته فيما بعد و أحياناً تعرض التذكارات

[47] - المرجع السابق, ص: 37-38

أمام الأهل و الأحباب لأمور مظهرية, و كل هذه السلوكيات يمكن أن تندرج تحت دافع الحاجة للتقدير.

- ***دافع الاقتناء الثقافي و المعرفي:*** و هذا يختلف عن سابقه في أنه موجود بصفة خاصة لدى السائحين الذين يستهدفون المعرفة و الثقافة في المقام الأول من رحلتهم السياحية, و السائحين الذين يقتنون سلعاً بهذا الدافع يتميزون فعلاً برغبتهم في زيادة معرفتهم و ثقافتهم و ليس مجرد الحصول على التقدير من الآخرين, و في تحليل " ماسلو" للدوافع النفسية الذي نشره" 1943" لم يميز هذا الدافع ثم بينه بعد ذلك في تعديله لنظريته"عام 1954" تحت الحاجة للمعرفة و الفهم.[48]

- ***دافع الإهداء:*** هذا الدافع موجود لدى نسبة كبيرة من السائحين الأجانب و لكن يختلف في قوته من النساء إلى الرجال و من سن لأخر و من جنسيات لأخرى, فالملاحظ أن لدى النساء دافع أكبر من للإهداء, و أن أصحاب الأعمار الكبيرة نسبياً أكثر حرصاً على الإهداء من الشباب, لكن هذا التقدير ليس بقاعدة عامة إذ أن هناك عوامل عديدة تتدخل في الإنفاق على الهدايا للآخرين منها درجة الثراء أو الدخل و المعتقدات.لذلك فان الإهداء عادة لدى بعض الشعوب فنجد أن الامريكين لديهم عادة الإهداء أكثر من الأوربيين, و مع ذلك مثل هذه الملاحظات تحتاج إلى استقصاء بغرض التأكيد عليها أو تعديلها و يندرج دافع الإهداء عند " ماسلو" تحت الحاجة للحب الاجتماعي و هي التي ترتبط بشعور الانتماء و التعاطف و الصداقة.

- ***دافع التفاخر:*** هذا الدافع موجود بشكل خاص عند السائحين الأثرياء لاقتناء قطعاً أثرية أو أشكالاً فنية تمثل الحضارة الخاصة بها, و السائحون الذين يتحركون بهذا الدافع إما أن لديهم خبرة خاصة في مجال اهتمامهم أو أنهم يستعينون بخبراء مختصون في التحف و الصناعات التقليدية الثمينة و يرتبط هذا الدافع جزئياً بالرغبة الملحة في تحقيق الاعتراف من الآخرين و المكانة المظهرية و التي تندرج تحت الحاجة للتقدير في نظرية "ماسلو" و لكنه يرتبط أيضاً و بشكل أكبر بالرغبة في تحقيق الذات[49].

الثالث عشرة: مقدمة تاريخية عن الفخار و الخزف:

عرف الإنسان الخزف من أقدم الزمان, و يمكن القول إن أقدم و أول حرفة عرفها على هذه الأرض هي حرفة الخزف و صناعته فقد بينت الاكتشافات الأثرية المبكرة و التي تعود الى القرن السابع قبل الميلاد على أن الإنسان قد استخدم مادة الفخار في شؤون حياته اليومية و في حاجاته و أدواته التي تحفظ غذاءه و تعبر عن فنونه الخاصة فأنتج نماذج على هيئة الطير و الحيوان و أباريق ودنان و صحائف بأشكال مختلفة و لم تكن الصناعة تلك في البداية إلا يدوية خالصة عن طريقة الحبال و من ثم استعمل القالب تشكل القاعدة, و كانت الطريقة الشيء بدائية أكسبت الفخار اللون الأسود و جعلته هشا عديم المقاومة سريع الكسر لا يحمل أية مسحة فنية أو عناصر جمالية أو زخرفيه.

لقد ظهرت صناعة الخزف أول ما ظهرت في منطقة الشرق الأوسط و و توضح الاكتشافات الأثرية التي تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد مدى التطور الحضاري الذي عاشه الإنسان في هذه المنطقة, فالآنية الفخارية مزركشة ملونة بالأحمر و الأصفر و الأبيض و الرمادي و البني القاتم, و أما السطح فهو مزيج من بطبقة من البلور الصخري جعلت سطحه أملس ناعماً, و حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد كانت أسيا الصغرى

---

[48] - جليلة حسن حسنين, مرجع سابق, ص ص: 35-38

[49] - شنيني عبد الرحيم, دور التسويق السياحي في إنعاش الصناعة التقليدية و الحرفية" دراسة ميدانية في حالة مدينة غرداية", رسالة ماجستير, ج. أبو بكر بلقايد" تلمسان", ج. الجزائر, 2010, ص ص: 19-22

مركز هاماً لصناعة الخزف و إيران ملتقى القوافل التجارية على طريق الحرير يحمل إليها الخزف الصيني و يصنع على أرضها خزف رائع جميل.

و بعد أن توصل الخزافون المهرة إلى استخدام سيليكات الالومنيوم لترجيج الأواني حدث التطور و دف بهذه الصناعة التى التقدم و الرقي و عرف الخزافون الصينيون مجدهم من خلال ذلك, كما استعمل الخزافون فى الصين الألوان الباردة فى البداية و لما تعرفوا على فنون الإسلام و حضارتهم اخذوا عنهم الألوان الحارة و الزاهية فاستعاروا الأزرق و الأحمر و الأخضر و الأزرق المخضر و رشوا الآنية بالذهب و الفضة و انتقل أسلوبهم هذا فى التصنيع و الزخرفة إلي اليابان و إلى أمم و شعوب الغرب و بعض مناطق الشرق.

لقد كان للخزافين المسلمين أكبر الأثر فى تطوير هذه الصناعة و إضفاء حلل الجمال عليها, فابتكروا تجريدات من الزخرفة لا حصر لها و أن الغاية التى ينشدها هي الحفاظ على هذا الفن الجميل العريق و ذلك باطلاع الهاوي على تقنيات عمل الخزف و تعريفه على المواد الأساسية و مراحل الصناعة اليدوية من البداية حتى النهاية و حتى يصبح العمل مكتملاً فى النهاية, و التجربة المستمرة و المران هما اللذان يكسبان الهاوي الخبرة و التميز و التفرد و الوصول إلى العمل الجيد و نموذج التصميم و شكله يحويان بالوصول إلى إتقان الحرفة و لا يأتي ذلك إلا بالاطلاع على نماذج المحترفين و دراسة الأشكال التى جاءت عبر تاريخنا الحضاري و العربي الإسلامي.

الرابع عشرة: قرية تونس بالفيوم:

تقع قرية تونس على ضفاف على ضفاف بحيرة قارون على مسافة 55 كيلومتراً من محافظة الفيوم , و تعود التسمية إلى صداقة جمعت بين المواطنين مالك الأرض التى بنيت عليها تونس و صديقه التونسي الذي أقام فترة فى القرية ثم غادرها, لكن صديقه المصري أصر على أن تحمل القرية اسم تونس وفاء لصديقه, و كونها تشبه فى منازلها البيضاء و أرضها الخضراء و طبيعة مناخها المعتدل غالبية أوقات السنة العاصمة التونسية. و من أهم ما يميز تونس موقعها, فهي تقوم أعلى ربوة صخرية تنحدر إلى شاطئ بحيرة قارون و تفصلها عن المياه مساحات خضراء و أشجار, و تضم القرية 250 منزلاً على النهج المعماري للفنان العالمي حسن فتحي الذي يتميز بناؤه بأنه من الطين و القباب, و الست الكبيرة هو اللقب الذي أطلقه أهل القرية على السويسرية "ايفيلين بوريه" التى يعتبرونها عمدة القرية, ليس لأنها مقيمة فيها فحسب بل لأنها حولتها إلى منطقة سياحية جاذبة و أصبحت على مدى سنوات الأكثر تعاملاً مع الجهات الحكومية لتحسين الظروف البيئية و المعيشية فى القرية.

و بخلاف طبيعتها الريفية الجذابة اشتهرت القرية كمقصد سنوي لهواة المصنوعات اليدوية الذين يأتون من دول مختلفة لمشاهدة عملية تشكيل مثل هذه الأعمال و صنعها و المشاركة أيضاً فى صنع بعضها بأيديهم.

و فى البداية لم يكن يخطر ببال أي من أبناء القرية أنها ستصبح وجهة سياحية شهيرة إلى أن استوطنت قيها السويسرية " ايفلين بوريه " منذ العشرات من السنين و أنشأت فيها مدرسة لتعليم الحرفة, تأسست هذه المدرسة سنة 1990م, و تضم 6 ورش بها 9 بنات و 7 شباب, كما أن لهذه المدرسة محلات تابعة لها فى وسط المدينة و منها " محل نجاده فى الدقي و فى المعادى, و الجدير بالذكر أن محل نجاده تحت أدارة مستر والس" و هو زوج " إيفلين بوريه", و عمر أفندي فى المهندسين, و معرض يسمى " أم الدنيا" فى وسط البلد بطلعت حرب"

أثناء مقابلة " إيفلين بوريه" أشارت إلى أن الطبيعة المحيطة بالقرية ألهمتها للإبداع, فجمعت أطفال القرية و علمتهم الأساسيات فى صناعة الخزف ووجهتهم إلى كيفية الرسم من وحى فطرتهم ثم تتركهم يخرجون ما لديهم , إلى أن أصبحوا اليوم شباباً موهوبين تشارك بهم فى معارض دولية مثل فرنسا و اليابان لعرض منتجاتها و منتجات أبناء المدرسة.

أنشأت " بوريه" مدرسة لتدريب أطفال القرية على صناعة الخزف سمتها جمعية يتاح لتدريب أولاد الحضر و الريف على أعمال الخزف و اكتسبت المدرسة شهرة بين أبناء القرية.
و مع مرور الوقت أقيمت بالقرية فنادق و دور ضيافة على الطراز الريفى من الحجارة و الطوب اللبن و أشتهرت بتقديم اطعمة ريفية, و مع الوقت أصبحت تونس مصدراً لتخريج حرفيين تتوزع منتجاتهم بين معارض فى القرية و أخرى خارجها.

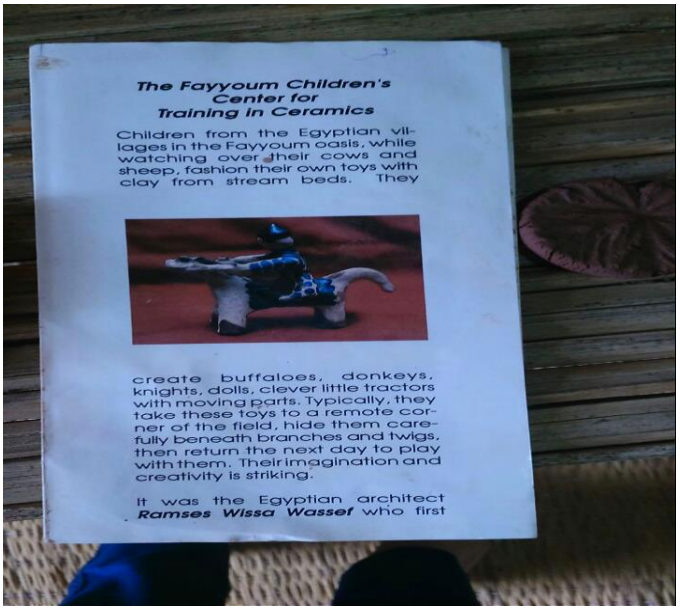

تعريف مدرسة الصناعات الحرفية فى الفيوم " ايفيلين بوريه".

الباحثة مع صاحبة مدرسة الصناعات الحرفية التى حولت قرية تونس من قرية ريفية الى قرية سياحية فى الفيوم" ايفيلين بوريه".

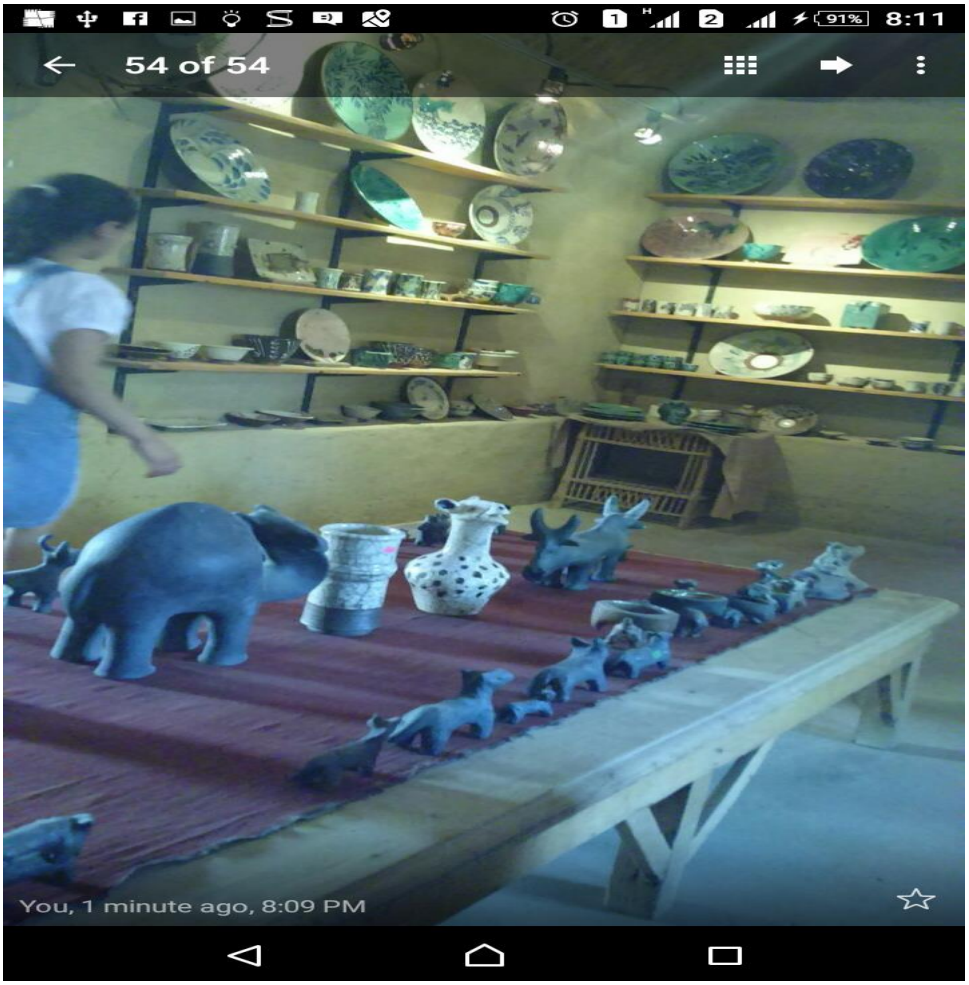

المعرض من داخل مدرسة " ايفيلين بورية"

الخامس عشرة: طريقة صناعة الفخار فى قرية تونس بالفيوم:

المرحلة الأولى:

تحضير المواد الأولية:

إن الخامات اللازمة لتصنيع كلها من الطبيعة و هي من الطين الذي يستخرج من الأرض و غالباً ما تكون مخلوطة مع مواد أخرى محلية تسمى" بالزمهرى" و هو الأساس فى التراب الأحمر العادي الخالي من الشوائب و بنسب متساوية و غالباً ما تكون حبيباتها متماسكة رطبة إلى درجة ما غير أنها ليست منتظمة الشكل تماماً تسمى كل قطعة بالبيوت, و تنشر فى مكان أعد خصيصاً لاستقبالها, حيث تترك فى العراء معرضة لأشعة الشمس و الهواء لتجف, ثم تنخل من منخل ناعم لتخلص من الشوائب و تنقع بالماء لمدة عاماً كامل فى حوض يتسع لها و يكون لون الطين بعد الخلط أصفر مائل إلى الحمرة.

ثم يجمع من الأرض العراء ثم يوضع تحت حجر كبير يسمى" الجُلجال" يحرك ذهاباً و إياباً فوق قطع لتكسيرها و تفتيتها و تحطيمها ثم تنخل بالمنخل و تحفظ دقائقه الناعمة لوقت التصنيع و هذه الطريقة ليست شائعة الاستخدام كونها غير اقتصادية.

ثم يقومون بجمع روث البقر و الحمير و الجمال و الأغنام و غيرها لاستخدامها فى عملية شواء الأواني بعد تصنيعها و تجفيفها عن طريق حرقها داخل التنور لتقوم بتسخينه.

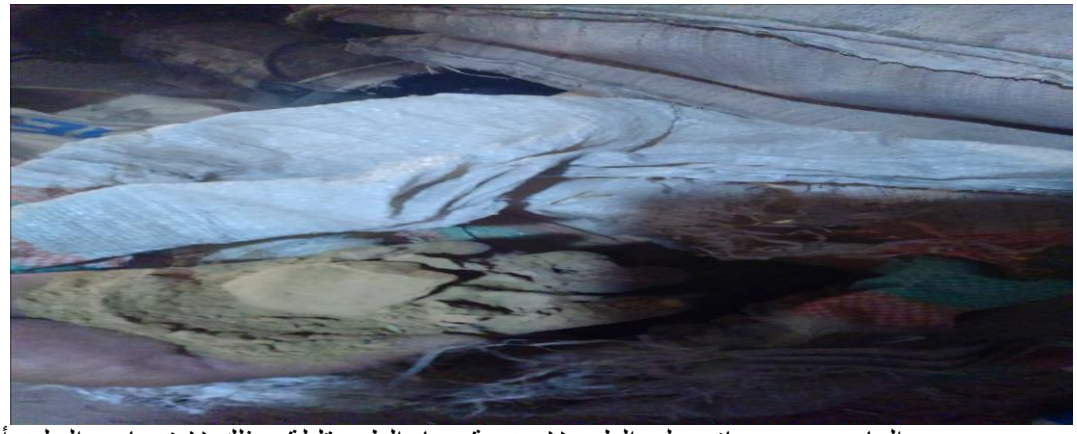

يسمى جريت الهابو و هو يضاف على الطين لان نسبة مسام الطين قليلة و ذلك لامتصاص الجليز أو البطانة.

مادة الجليز التى تضاف على خليط الطين مع جريت الهابو و ذلك لحرق الفخار مرة واحدة دون إضافة الرصاص, و هذا يميز الفخار فى قرية تونس عن باقى الأماكن الموجودة فى مصر و مشتهرة بحرفة الفخار, بما يعكس إقبال السائحين لقرية تونس و الاقتناء بشراء الأواني الفخارية نظراً لاستخدامهم كل الأدوات من الطبيعة و عدم اللجؤ لاستخدام الرصاص فى جميع الأواني الفخارية.

***المرحلة الثانية:**

إعداد الجسم المصنوع و تشكيله:

بعد نقع الطين بالماء لمدة عام مع تحريكه بين وقت و أخر لتتخمر فى الماء و تصبح كالعجينة الناعمة سهلة التشكيل و التحويل و أخذ منها قدر الحاجة و يعجن كما يعجن الطحين, حيث تتماسك ذرات الطحين و تصبح أكثر ليونة و سهولة فى التشكيل و التحويل تماماً كالمعجونة التى يستخدمها النجار فى تثبيت ألواح الزجاج على النوافذ و الأبواب, و عندما تكون الطينة جاهزة للتصنيع يبدأ فى عمل الأواني المراد عملها.

الحوض الذي ينقع فيه الطين بالماء لمدة عام تقريباً داخل الورشة.

هذا هو الشكل بعد عجن الطين مع جريت الهابو و الجليز.

ثم يبدأ فى التكوير كالصلصال حتى يصبح جاهز لعمل الأشكال الفخارية بواسطة ما يسمى "بالدولاب"

***المرحلة الثالثة:**

***التجفيف:**

بعد أن تتم تشكيل و صناعة الفخار بواسطة الدولاب اليدوي و فى الفترة الأخيرة استخدم الدولاب الكهربائي, و بعد عملية التشكيل تعرض الأواني الفخارية فى الهواء حتى تجف, و بعد الانتهاء من صنع اللمسات الأخيرة على الاوانى فقد يحتاج بعضها إلى الزخرفة التى غالباً ما تكون نقوشاً بالأصابع على أجسام الجرار أو العسلية و ما إلى ذلك و يترك لبضعة أيام ليجف تماماً.

شكل الدولاب و بداية عمل الاوانى الفخارية.

المرحلة الثانية من عمل الاوانى الفخارية.

من مراحل عمل الأواني الفخارية.

يستخدم هذه الآلة لتسوية الأواني الفخارية كالتحامها اا تشققت.

بعد تصميم هذا الشكل من الأواني الفخارية , تترك لتجف لمدة لا تقل عن ست ساعات , ثم يقوم بقلبها مرة أخرى بواسطة الدولاب , حتى يستطيع عمل أرجل لها , كما هو موضح فى الصورة التالية.

الأرجل تعمل بعد ما يجف الأواني بعد ست ساعات.